

كتب الفراشة - القصة العالمية



الدكتور جيكل ومستر هايد



كتب الفراشة - القصص العالمية

الدكتور جيكل ومستر هايد



تأليف : روبرت لويس ستيفنسون

نقلها الى العربية : وجدي رزق غالي



مكتبة لبنات ناشرون

مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ شَرِكَةٌ

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢ - ١١

بَیروت - لُبْنَان

وُكَلَاءُ وَمُوزِعُونَ فِي جَمِيعِ أُنْحَاءِ الْعَالَمِ

© الْحَقُوقُ الْكَامِلَةُ مَحْفُوظَةٌ

لِمَكْتَبَةِ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ شَرِكَةٌ

الطبعة الأولى ١٩٩٣

رقم الكتاب 01 C 196801

طُبِعَ فِي لُبْنَانِ

الدكتور جيكل ومستر هايد



مقدمة

كَتَبَ روبرت لويس ستيفنسون قصة « الدكتور جيكل ومستر هايد » عام ١٨٨٥ ، ونُشِرَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ عام ١٨٨٦ . وَقَدْ عَمِدَ إِلَى أَنْ يَصَوِّغَهَا بِشَكْلِ يُنَاسِبُ فَنَّةَ بَعْثِهَا مِنْ جُمْهُورِ الْقُرَّاءِ : وَهُمْ جُمُوعُ الْقُرَّاءِ فِي الْعَصْرِ الْفِيكْتُورِيِّ الْمُتَعَطِّشِينَ إِلَى الْقِصَصِ الشَّائِقَةِ الَّتِي تُعَالِجُ أَحْدَاثًا مُثِيرَةً أَوْ مُرْعِبَةً . وَقَدْ أَطْلَقُوا عَلَيْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَرَحِ اسْمَ « الْقِصَصِ الْمُرُوعَةِ » .

وَقَدْ طَوَى النُّسَيَانُ مُعْظَمَ « الْقِصَصِ الْمُرُوعَةِ » مِنَ الْعَصْرِ الْفِيكْتُورِيِّ ، إِلَّا أَنَّ قِصَّةَ « الدَّكْتُورِ جِيكَلٍ وَمَسْتَرِ هَايْدِ » اسْتَمَرَّتْ تَفْتِنُ الْأَجْيَالَ الْمُتَعَاقِبَةَ مِنَ الْقُرَّاءِ ، وَتَحَوَّلَتْ أَخِيرًا إِلَى أَفْلامٍ . مَا الَّذِي يُمَيِّزُ بِوَجْهِ خَاصٍّ هَذِهِ الْقِصَّةَ ؟

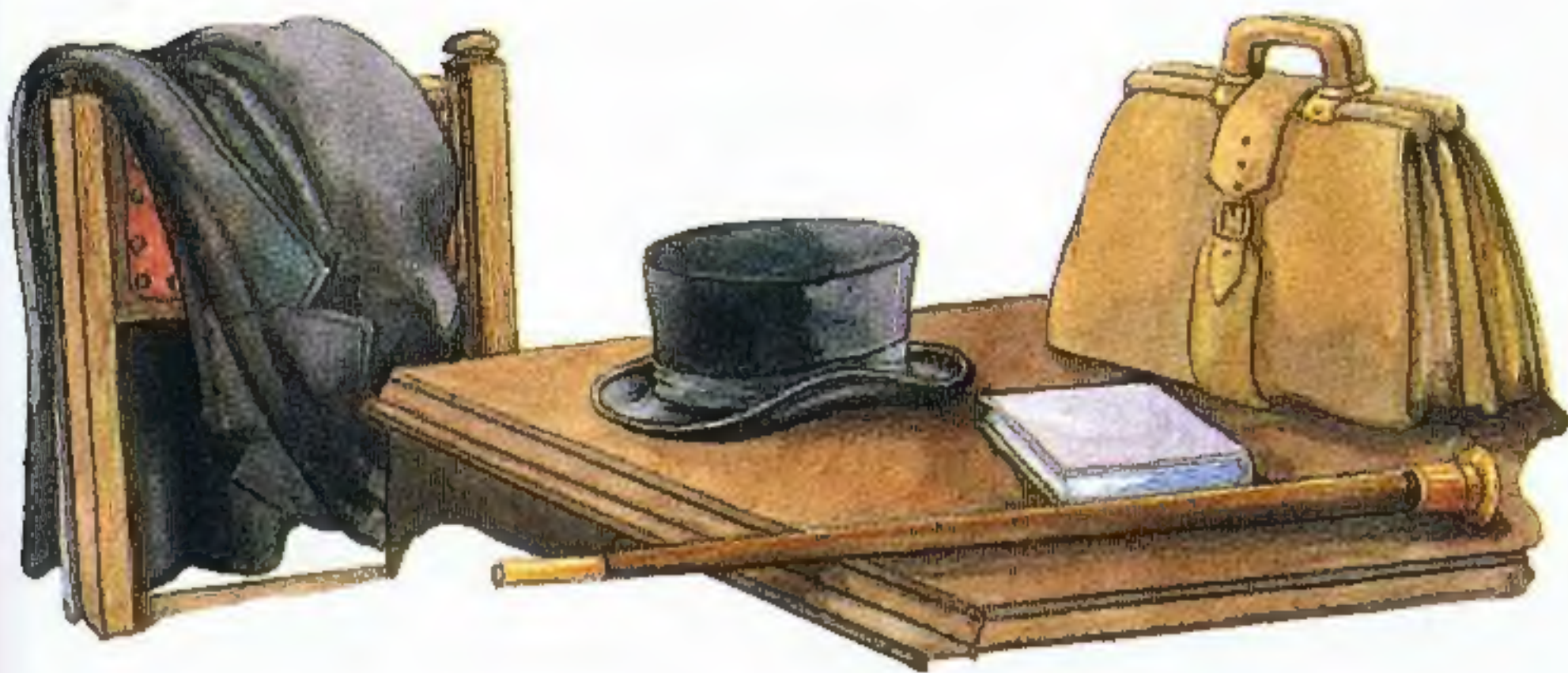
أَوَّلًا كَتَبَهَا روبرت لويس ستيفنسون ، أَحَدُ الْقَصَاصِينَ الْإِنْجِلِيزِ الْعِظَامِ . وَالْحَقُّ أَنَّ رَغْبَتَهُ فِي أَنْ يُدِيعَ رِوَايَةً رَائِجَةً تُدِيرُ عَلَيْهِ مَا لَا لَمْ تَمْنَعُهُ مِنْ اسْتِغْلَالِ أَفْضَلِ مَهَارَاتِهِ وَإِمْكَانِيَّاتِهِ ، فَجَاءَتْ حِكْمَةُ الْقِصَّةِ مُعْقَدَةً وَبَارِعَةً .

وَتَانِيًا الْمَوْضُوعُ الَّذِي اخْتَارَهُ لِيَكْتُبَ عَنْهُ يَعْرِضُ لِسِرِّ أَسَاسِيٍّ يُثِيرُ الْيَوْمَ الْفُضُولَ وَالْخَوْفَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فِي الْعَصْرِ الْفِيكْتُورِيِّ . إِلَى أَيِّ حَدٍّ يَسْتَطِيعُ أَيُّ مِنَّا الْاعْتِمَادَ عَلَى الْعَقْلِ ،

أو الحاجة إلى التَّكْيُفِ مع السُّلُوكِ الاجتماعيِّ المقبولِ ؟ أ هُناكَ لِكُلِّ مِنَّا جَانِبٌ شَرِيرٌ ، وَمَا هِيَ النَّتَائِجُ إِذَا أُطْلِقَ هَذَا الْجَانِبُ ؟

كَانَ أَصْلُ الْقِصَّةِ كَابُوسًا انْتَابَ سَتِيفَنسُون ، وَكَانَ مُرْعِبًا لِدَرَجَةٍ جَعَلَتْهُ يَصْرُخُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ . وَقَدْ رَأَى فِيهِ شَخْصِيَّةً تَتَحَوَّلُ إِلَى شَخْصِيَّةٍ أُخْرَى بِتَنَاوُلِ عَقَّارٍ . وَفِكْرَةٌ أَنْ يَكُونَ الشَّخْصُ مَزْدُوجَ الشَّخْصِيَّةِ ، أَيُّ يَكُونُ لَهُ شَخْصِيَّتَانِ ، الْأُولَى الَّتِي يَقْبَلُهَا النَّاسُ ، وَالثَّانِيَّةُ كَامِنَةٌ وَلَكِنْ مَكْبُوتَةٌ ، كَانَتْ فِكْرَةٌ مُفْرَعَةٌ لِأَبْنَاءِ الْعَصْرِ الْفِيكْتُورِيِّ ، وَعَلَى الْأَقْلَ عِنْدَمَا صَوَّرَهَا بِجَسَارَةِ سَتِيفَنسُون . وَالْيَوْمَ ، وَبَعْدَ انْقِضَاءِ قَرْنٍ مِنَ الْبُحُوثِ الطَّبِيبَةِ النَّفْسِيَّةِ ، قَدْ يَبْدُو الْأَمْرُ أَقْلَ إِثَارَةً لِلدَّهْشَةِ .

إِنَّ رِوَايَةَ « الدَّكْتُورِ جِيكِلْ وَمَسْتَرِ هَايد » لَيْسَتْ رِوَايَةً غُمُوضٍ وَإِثَارَةٍ فَحَسْبُ ، وَلَكِنَّهَا رِوَايَةٌ تَعْرِضُ لِأَحَدِي خُبَايَا النَّاسِ بِصِفَةِ عَامَّةٍ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ .





إننا ندين بالفضل للسيد أترسون ، محامي الدكتور هنري جيكل وصديقه
المؤتمن ، في معرفة هذه القصة الغريبة التي تكاد ألا نصدقها عن تلك
الشخصية المزدوجة ، وجريمتي القتل والانتحار . وتؤكد صحتها شهادة اثنين
آخرين من السادة المحترمين ، وهما السيد ريتشارد إنفيلد والدكتور هاستي
لانيون . وتبدأ القصة عندما كان الأول يقوم بنزهة سيراً على قدميه يوم أحد
مع صديقه أترسون في إحدى ضواحي لندن .

ففي أحد الشوارع الأنيقة المليئة بالمتاجر ، وكان آنذاك خالياً من المارة ،
كان ثمة مدخل يؤدي إلى فناء هادئ ، وعند تلك النقطة كان ثمة مبنى
كئيب يبرز سقفه الجميل نحو الشارع . وكان يرتفع طابقين ، ويخلو من



النوافذ ، وله بابٌ وحيدٌ بمستوى الشارع . وكان المبنى بأسره يحملُ سماتِ الإهمال الطويل والقذارة .

توقَّف إنفيلد أمامَ هذا المبنى ، وأشار بعصاه إلى البابِ سائلاً صديقه :
« أَلَمْ يَسْبِقْ لَكَ أَنْ لَاحَظْتَ هَذَا الْبَابَ ؟ إِنَّهُ يَرْتَبِطُ بِقِصَّةٍ غَرِيبَةٍ لِلْغَايَةِ . »

ومَضَى إنفيلد في حديثه قائلاً : « كُنْتُ ، مُنْذُ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ ، عَائِداً فِي
الثَّالِثَةِ صَبَاحاً إِلَى مَنْزِلِي بِالْقُرْبِ مِنْ هُنَا ، فَشَاهَدْتُ رَجُلًا ضَخِيلَ الْجِسْمِ
ذَا مَلَامَحَ شَرِيرَةٍ يَصْطَلِمُ بِفَتَاةٍ صَغِيرَةٍ فِي الشَّارِعِ . وَعِنْدَمَا سَقَطَتْ عَلَى
الْأَرْضِ ، تَعَمَّدَ ذَلِكَ الْحَقِيرُ أَنْ يَرْكُلَهَا وَيَطَأَ جَسَدَهَا الْمَمْدَدَ . »

« وَأَنَارَ سُخْطِي سُلُوكَ الرَّجُلِ الْوَحْشِيِّ ، حَتَّى إِنَّنِي طَارَدْتُهُ ، وَأَمْسَكْتُ بِهِ
وَأَعَدَدْتُهُ إِلَى الْفَتَاةِ الْمَصَابَةِ . وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْوَقْتَ كَانَ مُتَأَخِّرًا ، فَقَدْ
تَجَمَّعَ حَوْلَ الْفَتَاةِ بَعْضُ الْمَارَةِ الْغَاضِبِينَ ، بِمَا فِيهِمْ طَبِيبٌ وَوَالِدُ الْفَتَاةِ ،
وَكَانَ يَسْكُنُ قَرِيبًا جِدًّا مِنَ الْمَكَانِ .

« وَهَدَّدْتُ أَنَا وَالطَّبِيبُ الرَّجُلَ بِفَضْحِ جَرِيْمَتِهِ ، وَإِقَامَةِ دَعْوَى عَلَيْهِ . غَيْرَ
أَنَّا انْتَزَعْنَا مِنْهُ تَعْوِضًا قَدْرَهُ مِئَةَ جَنِيَّةٍ . وَالْأَمْرُ الْغَرِيبُ أَنَّ الرَّجُلَ دَخَلَ بَعْدَ
ذَلِكَ الْمَبْنَى عَنْ طَرِيقِ هَذَا الْبَابِ الْبَالِي ، وَعَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ بِعَشْرَةِ جَنِيَّهَاتٍ
نَقْدًا وَشَيْكَ بِالْمُبْلَغِ الْمَتَّبَقِيِّ وَيَحْمِلُ تَوْقِيعَ شَخْصٍ مَشْهُورٍ ، هُوَ الدُّكْتُورُ هَنْرِي
جِيكِل .

« وَأَعْرَبْتُ عَنْ شُكُوكِي ، غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَ الضَّئِيلَ الْجِسْمِ ، الشَّرِيرَ
الْمَلَامِحِ عَرَضَ عَلَيْنَا أَنْ يَبْقَى مَعَنَا حَتَّى يَفْتَحَ الْمَصْرِفُ أَبْوَابَهُ . وَكَانَ التَّوْقِيعُ
صَحِيحًا ، وَلَكِنَّ التَّنَاقُضَ الْعَجِيبَ بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ الْقَبِيحِ وَالرَّجُلِ الَّذِي وَقَعَ
الشَّيْكَ ، وَهُوَ شَخْصِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ وَمُحْتَرَمَةٌ ، دَفَعَنِي إِلَى التَّفَكُّيرِ فِي أَنَّ الرَّجُلَ
الْأَوَّلَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُبْتَرَأً .

وَسَأَلَ السَّيِّدُ أْتِرْسُونُ مَا إِذَا كَانَ الدُّكْتُورُ جِيكِلُ ، الرَّجُلُ الَّذِي حَرَّرَ
الشَّيْكَ ، يَسْكُنُ فِي الْمَنْزِلِ مَوْضُوعِ الْحَدِيثِ . وَنَفَى إِنْفِيلْدَ ذَلِكَ ، بِالرَّغْمِ
مِنْ أَنَّ الْاِثْنَيْنِ أَدْرَكَا فِيمَا بَعْدُ أَنَّ مَنْزِلَهُ يُجَاوِرُ هَذَا الْمَنْزِلَ ، وَأَنَّ الْمَبْنَيْنِ
يُشْكِلَانِ جُزْءًا مِنْ مِلْكِيَّةٍ وَاحِدَةٍ .

وَرَأَى إِنْفِيلْدَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ يَطْرَحَ آيَةً أَسْئَلَةً عَنِ الْمَنْزِلِ ، وَلَكِنَّهُ

بِسَبَبِ قُضُولِهِ الَّذِي أَثِيرَ ، قَرَّرَ أَنْ يُرَاقِبَ عَنْ كَتَبِ الْمَبْنَى .

وَسَرَّعَانَ مَا اكْتُشَفَ أَنَّ بَابَهُ الْوَحِيدَ قَلَّمَا يُسْتَعْمَلُ ، وَلَا يَسْتَعْمَلُهُ سِوَى
الرَّجُلِ الَّذِي سَبَقَ وَصَفُهُ ، وَيُسَمَّى مَسْتَرِ هَايدَ . وَكَانَ مَظْهَرُهُ الْخَارِجِيُّ بِشَعًا
لِلْغَايَةِ ، وَغَيْرَ طَبِيعِيٍّ بِشَكْلِ مَا ، وَلَكِنْ مِنَ الْمُتَعَذِّرِ تَمَامًا وَصَفُهُ بِعِبَارَاتٍ
أَكْثَرَ دِقَّةً .

وَفَاجَأَ السَّيِّدُ أُتْرُسُونَ بَعْدَ ذَلِكَ صَدِيقَهُ بِأَنْ كَشَفَ لَهُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ الْوَثِيقَةِ
بِالرَّجُلِ الَّذِي وَقَعَ الشَّيْكَ . وَأَبْدَى إِنْفِيلْدَ أَسْفَهُ لِتَسْبِيهِ فِي إِفْشَاءِ سِرِّ الْقِصَّةِ ،
وَلَمَّا كَانَتْ تَمَسُّ صَدِيقَ أُتْرُسُونِ ، فَإِنَّهُ اتَّفَقَ عَلَى عَدَمِ مُنَاقَشَةِ الْأَمْرِ مَرَّةً
أُخْرَى .

وَكَانَ أُتْرُسُونُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مُكْتَسِبًا ، وَتَنَاوَلَ مِنْ خَزَنَتِهِ ظَرْفًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ
« وَصِيَّةُ الدُّكْتُورِ جِيكِلِ » . وَكَانَتْ تَنْصُرُ عَلَى أَنَّهُ فِي حَالَةِ وَفَاةٍ جِيكِلِ ،
فَإِنَّ مُمْتَلَكَاتِهِ كُلَّهَا تَعُولُ إِلَى « صَدِيقِهِ - إِدْوَارْدِ هَايدِ » . وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا
يَرِثُ هَايدُ أَيْضًا الْمُمْتَلَكَاتِ فِي حَالَةِ « اخْتِفَاءِ الدُّكْتُورِ جِيكِلِ أَوْ غِيَابِهِ أَيْ
فَتْرَةٍ تَتَجَاوَزُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ » .

وَقَدْ آذَى بِشِدَّةٍ هَذَا التَّرْتِيبُ مَشَاعِيرَ الْمُحَامِي كَرَجُلٍ قَانُونٍ عِنْدَمَا قَبِلَ
وَصِيَّةَ الدُّكْتُورِ جِيكِلِ أَوَّلًا ، وَلَكِنْ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ الْآنَ بِمَوْضُوعِ هَايدَ فَقَدْ قَبِلَهَا
عَلَى مَضَضٍ .

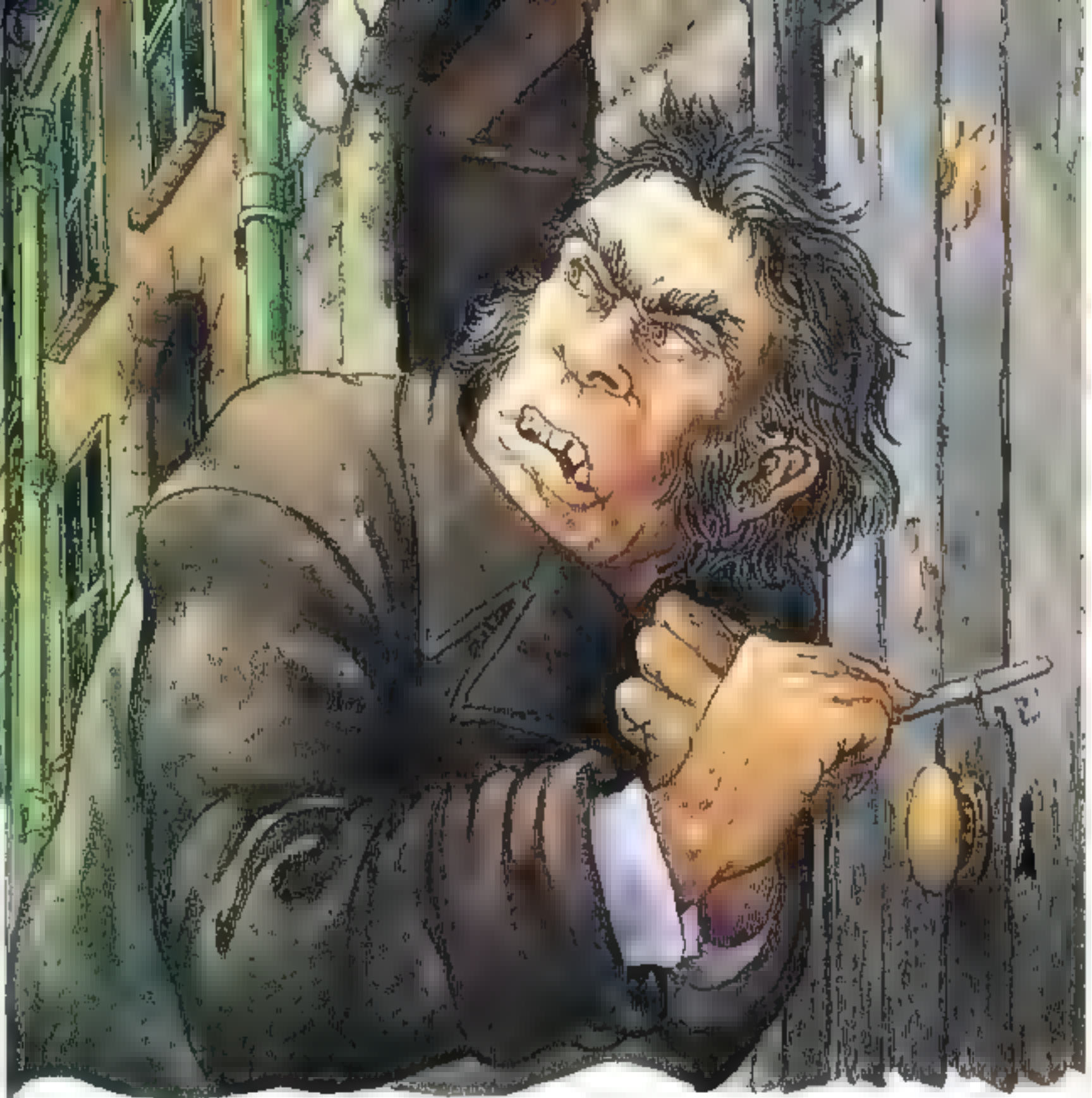
وَعَلَيْهِ قَرَّرَ السَّيِّدُ أُتْرُسُونُ أَنْ يَقُومَ عَلَى الْفَوْرِ بِزِيَارَةِ صَدِيقِهِ الدُّكْتُورِ
لَانْيُونِ ، الَّذِي كَانَ يَعْتَبِرُهُ أَقْدَرَ النَّاسِ عَلَى تَوْضِيحِ الْمَوْقِفِ وَتَقْدِيمِ النُّصْحِ



السَّدِيد .

غَيْرَ أَنَّ الدُّكْتُورَ لَانِّيُونَ أَعْلَنَ أَنَّهُ قَلَّمَا يَرَى صَدِيقَهُمَا الْمَشْتَرَكِ الدُّكْتُورَ
جِيكِلَ ، وَلَكِنَّهُ أَقْرَبَ بِأَنَّهُ لَا يَزَالُ عَلَى اتِّصَالٍ بِهِ إِبْقَاءً عَلَى الْأَيَّامِ الْخَوَالِي .

وَأَعْرَبَ بِتَأَثُّرٍ عَنْ رَفْضِهِ الشَّدِيدِ لِأَفْكَارِ الدُّكْتُورِ جِيكِلِ الْغَرِيبَةِ وَنَظَرِيَّاتِهِ
الْفَلَسَفِيَّةِ الشَّاذَّةِ ، وَهِيَ الَّتِي تَسَبَّبَتْ فِي تَبَاعُدِهِمَا عَنْ بَعْضِهِمَا مِنْذُ سَنَوَاتٍ
طَوِيلَةٍ . وَقَالَ الدُّكْتُورُ لَانِّيُونَ إِنَّ اسْمَ هَايْدَ لَا يَعْنِي شَيْئًا بِالنِّسْبَةِ لَهُ .



وَعِنْدَمَا عَلَا الْوَقْعُ وَكَانَ الرَّحْلُ الَّذِي اقْتَرَبَ صَغِيلَ الْجِسْمِ ، يَرْتَدِي مَلَابِسَ
عَادِيَّةً ، شَعَرَ الْمُحَامِي الَّذِي يَقُومُ بِالْمُرَاقَبَةِ يَنْفُورُ غَرِيبٍ مِنْهُ .

وَهُمَّ الرَّحْلُ بِالدُّخُولِ مِنَ الْبَابِ عِنْدَمَا خَاطَبَهُ أُتْرُسُون بِاسْمِهِ . وَذَهَلَ
هَائِدَ وَلَكِنَّهُ تَمَالَكَ نَفْسُهُ بِسُرْعَةٍ ، وَسَالَ أُتْرُسُون عَمَّا يُرِيدُ ، فَأَعْرَبَ لَهُ عَنْ
رَغْبَتِهِ فِي الْحَدِيثِ إِلَى الدُّكْتُورِ جِيكِل ، غَيْرَ أَنَّ هَائِدَ أَحَابَهُ بِأَنَّهُ حَارِجُ
الْمَنْزِلِ .

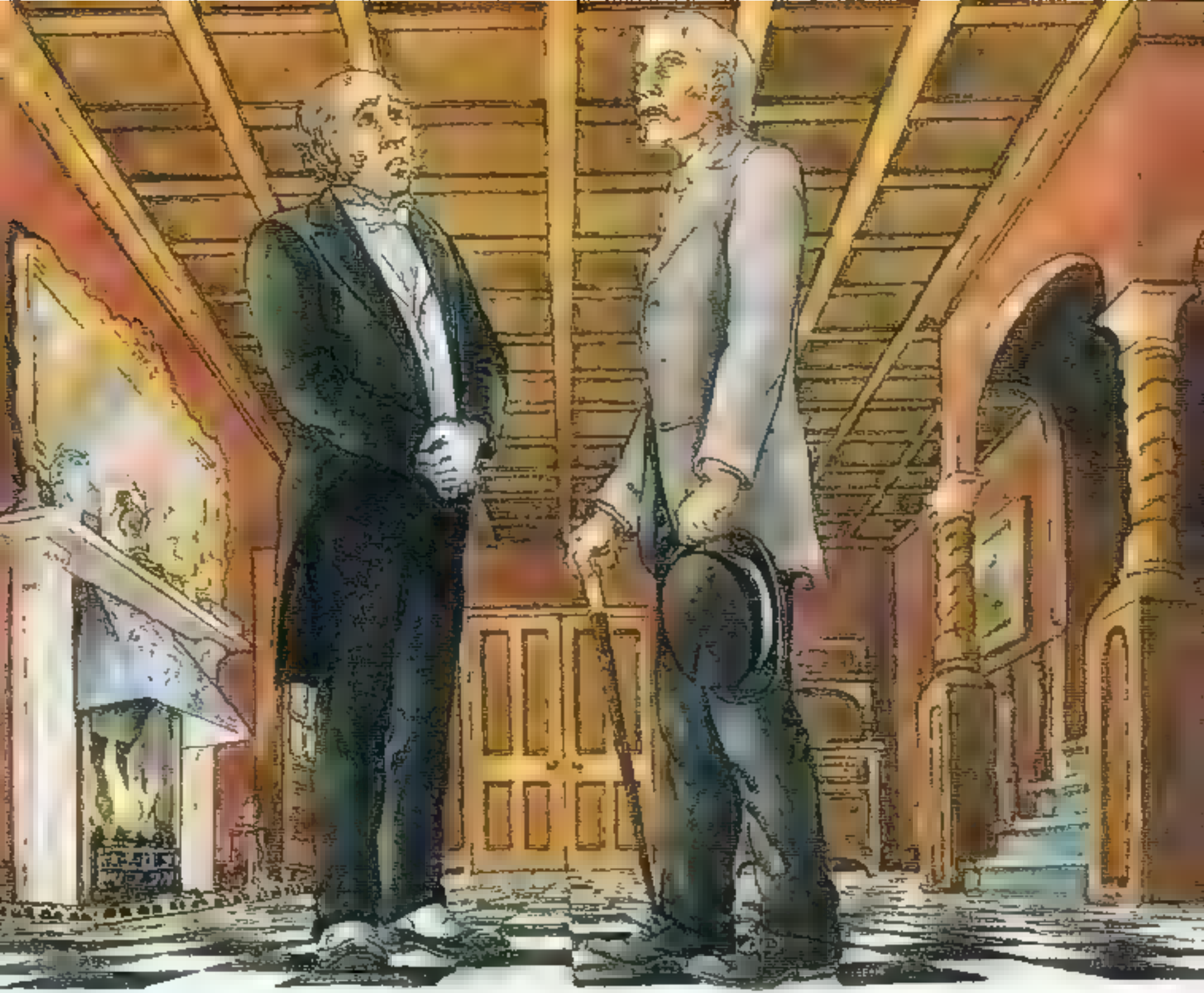
وَمَعَ ذَلِكَ ، قَبِلَ هَائِدَ أَنَّ يُظْهِرَ وَجْهَهُ الَّذِي لَمْ يُشَاهَدْ بوضوح ، وَتَطَوَّعَ
أَيْضًا بِتَقْدِيمِ عُنَاوِيهِ الدَّائِمِ فِي حَيِّ سُوهُو السَّيِّئِ السَّمْعَةِ .

وَفِي مُقَابِلِ هَذَا طَلَبَ هَائِدَ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ تَعْرِفَ عَلَيْهِ أُتْرُسُون .

وَبَعْدَ هَذَا اللَّقَاءِ ، أَقْصَى أُتْرُسُون لَيْلَتَهُ قَبِيحًا فِي فِرَاشِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ
يَتِمَكَّنْ مِنْ حَلِّ لُغْزِ الصَّلَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ الدُّكْتُورِ جِيكِل وَهَائِدِ النَعِيسِ .

وَعِنْدَ هَذَا الْحَدِّ بَدَأَ أُتْرُسُون يُرَاقِبُ بِانْتِظَامِ الْبَابَ الَّذِي فِي الشَّارِعِ
الْجَانِبِيِّ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُدْرِكُ أَنَّهُ بِمَثَابَةِ مَدْخَلٍ خَلْفِيٍّ لِمَنْزِلِ الدُّكْتُورِ جِيكِل .

وَدَات لَيْلَةً ، أَتَمَرَ أَحِيرًا انْتِصَارَهُ لِلْمُرَاقَبَةِ ؛ فَقَدْ سَمِعَ وَقَعَ خَطْوٍ خَفِيفٍ ،



وَعِنْدَمَا أَجَابَ الْمُحَامِي بِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَنْ طَرِيقِ صَدِيقِهِمَا الْمُشْتَرَكِ
الدُّكْتُورِ جِيكِل ، صَاخَ هَايْدُ بِأَنَّ هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ ، وَاخْتَفَى فِي الْحَالِ
دَاخِلَ الْمَبْنَى قُلَّ أَنْ يَسْمَعَ كَلِمَةً أُخْرَى .

تَرَكَتْ هَذِهِ الْحَادِثَةُ أُتْرَسُونَ مَهْمُومًا حَائِرًا ؛ فَهَذَا الرَّحُلُ ، كَمَا قَالَ
إِنْفِيلْدُ ، غَرِيبٌ وَشَرِيرٌ . وَكَانَ مَظْهَرُهُ وَسُلُوكُهُ سَيِّئَيْنِ ، غَيْرَ أَنَّهُمَا لَمْ يَنْحَاحَا
فِي تَفْسِيرِ الانْطِبَاعِ الْمُقَرَّرِ الَّذِي كَانَ يُشِيرُهُ فِي النَّفْسِ . وَنَدَا الْأَمْرُ وَكَأَنَّ
طَبِيعَةً شَنِيعَةً قَدْ أَصَابَتْ كُلَّ مَلَمَحٍ مِنْ مَلَامِحِهِ . وَأَخَذَ أُتْرَسُونَ يُفَكِّرُ أَسِفًا

ففي الدكتور جيكل الرجل الصالح وفي هذه الشخصية الشيطانية ، التي بدت ذات سلطان على صديقه .

ومضى أترسون إلى الميدان ، حيث يُقيم الدكتور جيكل ، وقصد منزله . وقام بوول ، خادم الدكتور جيكل ، بإصطحابه إلى الردهة ، وكانت مريحة ومليئة بالأثاث القديم الثمين . وأخفق هذا الجو الرائع المؤلف في محو الانطباع الكئيب عن هايد من ذهن أترسون .

وأعلن بوول أن الدكتور جيكل غير موجود بالمنزل . وعندما سئل ما إذا كان مباحاً لهايد أن يستخدم الباب الجانبي القديم ، والذي كان في الحقيقة يؤدي إلى معمل الدكتور جيكل ، أكد بأن في حوزته مفتاحاً . وصرح بوول ، بعد سؤال آخر ، أنه بالرغم من أن هايد لم يتناول طعاماً قط في المنزل ، ولم يشاهد إلا نادراً في الجزء الأمامي من المنزل ، فإن الخدم تلقوا أوامر من الدكتور جيكل بأن يطيعوا صديقه الغريب الأطوار أينما قابلوه .

وغادر أترسون المنزل مثقل الفؤاد ، وقد قويت شكوكه في أن بعض السيئات التي ارتكبها صديقه في شبابه الطائش تلاحقه الآن . وظن أن الابتزاز من أي نوع يمكن أن يكون التفسير الوحيد .

ومع ذلك ، فقد لاح له فجأة أمل جديد بعثته فكرة خطرت له بأن يكون لدى هايد أسرار يسعى لإخفائها ، أسرار أشد إثماً مما لدى جيكل . وإذا عرف هايد محتويات وصية جيكل ، فقد يتولد لديه دافع قوي للتخلص

مِنْ صَدِيقِهِ وَوَلِيَّ نِعْمَتِهِ .

وَكَانَ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ جِيكِلَ فِي خَطَرٍ مُمِيتٍ . وَفَكَرَ أْتْرُسُون طَوِيلًا وَأَمَعَنَ
التَّفَكِيرَ فِي الْمُسْكِلَةِ ، وَقَرَّرَ أَنَّ يَجِدَ طَرِيقَةً لِلتَّعَامُلِ مَعَ الْمُبْتَزِّ ؛ وَكَانَ السُّؤَالُ
الْوَحِيدُ الَّذِي أَمَامَهُ : هَلْ سَيُوافِقُ جِيكِلُ ؟

وَبَعْدَ أُسْبُوعَيْنِ ، دُعِيَ أْتْرُسُون إِلَى حَفْلٍ عِشَاءً فِي مَنْزِلِ الدُّكْتُورِ جِيكِلِ ؛
فَأَتَيْتْ لَهُ الْفُرْصَةُ أَنْ يُثِيرَ الْمَوْضُوعَ الَّذِي أَقْلَقَهُ قُتْرَةً . فَقَدْ ذَكَرَ لِمُضِيْفِهِ
الْوَصِيَّةَ بَعْدَ أَنْ غَادَرَ بَقِيَّةَ الضُّيُوفِ الْمَنْزِلَ .

وَفِي بَادِي الْأَمْرِ ، عَتَبَ الدُّكْتُورُ جِيكِلَ بِلُطْفٍ عَلَى صَدِيقِهِ لِإِثَارَتِهِ هَذَا
الْمَوْضُوعَ وَخَاصَّةً إِيْمَاءَهُ إِلَى الْإِبْتِزَازِ . وَعَلَيْهِ عِنْدَمَا ذَكَرَ أْتْرُسُونُ لِقَاءَهُ
الْأَخِيرَ بِهَآيْدَ ، بَدَأَ إِحْجَامُ جِيكِلَ عَنِ الْكَلَامِ يَتَحَوَّلُ إِلَى غَضَبٍ .

وَقَاوَمَ الدُّكْتُورُ جِيكِلَ تَوَسُّلَ صَدِيقِهِ الْمُؤْتَمِنِ لِيَسْمَحَ لَهُ بِمُسَاعَدَتِهِ ،
وَصَاحَ فِيهِ مُحْتَدًّا : « إِنِّي ، فِي الْحَقِيقَةِ ، يَا أْتْرُسُون ، شَاكِرٌ لَكَ اِهْتِمَامَكَ ،
وَلَكِنْ فِي الْوَاقِعِ لَيْسَ ثَمَّةُ مَزِيدٍ تُنَاقِشُهُ . وَإِيْمَاؤُكَ بِالْإِبْتِزَازِ لِمُنَافٍ لِلْمَعْقُولِ ،
وَفِي مَقْدُورِي أَنْ أَتَحَلَّصَ مِنَ الرَّجُلِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أَخْتَارُهُ . »

وَكَانَ عَلَى أْتْرُسُونِ أَنْ يُقِرَّ بِحَقِّ صَدِيقِهِ فِي أَنْ يَتَكْتَمَ أَسْرَارَهُ ، وَفِي
اتِّخَاذِ قَرَارَاتِهِ الْخَاصَّةِ ؛ وَلَدَلِيتْ أَكْثَرُ الدُّكْتُورِ جِيكِلَ اِهْتِمَامَهُ الشَّدِيدَ
بِمَصْلُحَةِ هَآيْدَ ، وَسَأَلَ الْمُحَامِيَّ أْتْرُسُونَ ، رَغْمَ شُعُورِهِ الْعَدَائِيِّ ، أَنْ يَحْمِيَ
حُقُوقَ الرَّجُلِ الشَّرْعِيَّةَ إِذَا اخْتَفَى جِيكِلُ نَفْسَهُ .



وَأَجَابَ أَيْرُسُونُ رَغْمَ الْمَخَافِ الْجَسِيمَةِ الَّتِي تَمَلَأُ نَفْسَهُ : « أَعِدُّكَ
بِذَلِكَ . »

وَذَاتَ لَيْلَةٍ ، بَعْدَ عَامٍ تَقْرِيْبًا ، قُتِلَ سِير دَنْفِيرِز ، وَهُوَ رَجُلٌ مَشْهُورٌ وَمُهْمٌّ ،
بِطَرِيقَةٍ وَحْشِيَّةٍ . وَقَدْ شَاهَدَتِ الْجَرِيمَةُ خَادِمَةً مِنْ نَافِذَةِ بَيْتِهَا فَوْقَ السَّطْحِ .

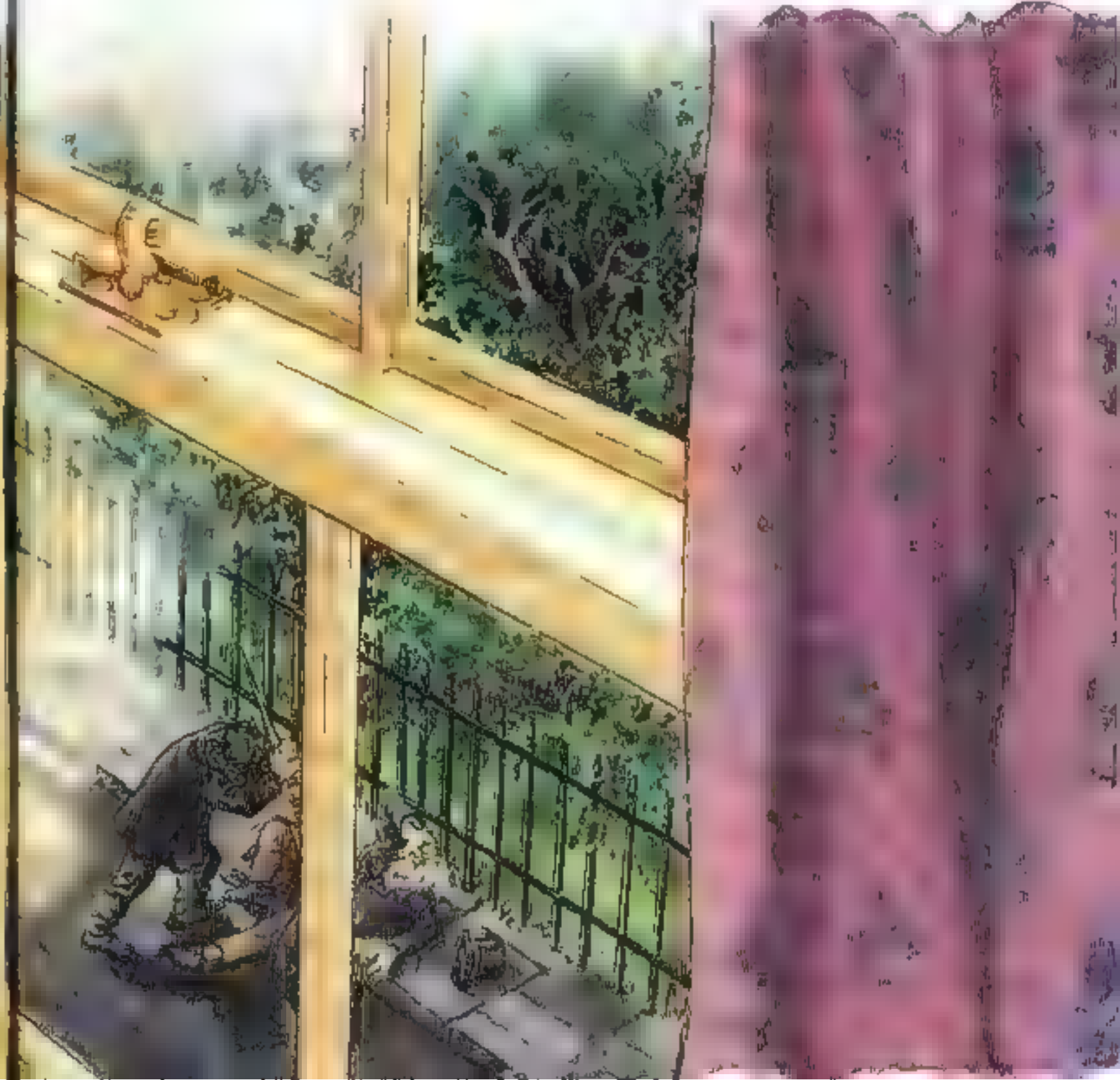
لَقَدْ لَاحَظَتْ ، فِي ضَوْءِ الْبَدْرِ ، رَجُلًا مُسِنًا مُمَيِّزَ الْمَظْهَرِ يَسِيرُ فِي الْحَارَةِ .
وَتَعَارَضَ طَرِيقُهُ مَعَ طَرِيقِ رَجُلٍ آخَرَ ضَخِيلِ الْجِسْمِ بِشَكْلِ مَلْحُوظٍ . وَبَعْدَ أَنْ

حَيَّا الرَّجُلُ الْمُسِينُ الرَّجُلَ الْآخَرَ بِأَدَبٍ ، نَدَا أَنَّهُ يَسْأَلُهُ عَنِ الطَّرِيقِ . وَعِنْدَيْهِ
تَعَرَّفَتِ الْخَادِمَةُ عَلَى الرَّجُلِ الْآخَرِ ، وَكَانَ مَسْتَرْ هَايدَ ، الَّذِي قَابَلَتْهُ مَرَّةً مِنْ
قَبْلُ وَشَعَرَتْ نَحْوَهُ بِالكَرَاهِيَةِ فِي الْحَالِ .

وَلَمْ يُجِبْ هَايدَ عَنْ سُؤَالِ الرَّجُلِ الْمُسِينِ ، وَأِنَّمَا هَاجَمَهُ دُونَ أَنْ يُعْطِيَهُ
فُرْصَةً لِيَتِمَّاكَ نَفْسَهُ ، وَصِرَتْهُ بِعَصَاهُ الْعَلِيظَةِ فَطَرَحَهُ أَرْضًا . وَأَحَدَ الْمُعْتَدِي
يَدُوسُ بِعُنْفٍ جِسْمَ ضَحِيَّتِهِ ، وَعِنْدَمَا سَمِعَتِ الْخَادِمَةُ صَوْتَ عِظَامِهِ تَتَهَشَّمُ
عُشْبِي عَلَيْهَا .

وَأَفَاقَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَاسْتَدْعَتْ فِي الْحَالِ رِجَالَ الشُّرْطَةِ . وَغَثَرَ بِجُورِ
الْجَنَّةِ الْمَشْهُوَّةِ عَلَى نِصْفِ الْعَصَا الَّتِي اسْتُخْدِمَتْ فِي ارْتِكَابِ الْجَرِيمَةِ ،
وَنَعَصَ الْمَتَعَلِّقَاتِ الشَّخْصِيَّةَ الْقَلِيلَةَ ، وَظَرَفَ مُوجَّهُ إِلَى السَّيِّدِ أُنْرُسُونِ . الَّذِي
اِكْتَشَفَ أَنَّهُ الْمُسْتَشَارُ الْقَانُونِيُّ لِسِيرِ دَنْفِيرِزِ .

وَسَلَّمَ لِأُنْرُسُونِ الظَّرْفُ الْمَوْجَّهَ إِلَيْهِ فِي سَاعَةِ مُبَكَّرَةٍ مِنْ صَبَاحِ الْيَوْمِ
التَّالِيِ . وَبَعْدَ أَنْ أَبْلَغَ بِظُرُوفِ الْجَرِيمَةِ ، قَامَ بِمُصَاحَبَةِ ضَابِطِ الشُّرْطَةِ
وَتَعَرَّفَ عَلَى الْجَنَّةِ .



وَقَدْ صُدِمَ عِنْدَمَا عَلِمَ أَنَّ هَايِدَ هُوَ الْمُعْتَدِي ، ثُمَّ تَعَرَّفَ عَلَى الْعَصَا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ أَهْدَاهَا إِلَى صَدِيقِهِ جِيكِلْ مُنْذُ سَنَوَاتٍ مَضَتْ .

وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا مِنْ هَذَا ، وَلَكِنَّهُ تَذَكَّرَ عُنْوَانَ هَايِدَ فِي حَيِّ سُوهُو ، فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ مَعَ ضَابِطِ الشُّرْطَةِ . وَكَانَ الْمَنْزِلُ يَقَعُ فِي شَارِعٍ قَدِيرٍ ، وَأَخَذَ يَسْتَرْجِعُ أَنَّهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ يَعِيشُ الرَّجُلُ الَّذِي سَيَّرْتُ يَوْمًا مَا ثَرَوَةً جِيكِلْ .

وَأَخْبَرَتْ مُدِيرَةُ الْمَنْزِلِ الزَّائِرِينَ أَنَّ هَايِدَ عَادَ إِلَى الْمَنْزِلِ مُتَأَخِّرًا وَلِفْتَرَةٍ وَجِيزَةٍ اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ . وَقَالَتْ بَعْدَ سُؤَالٍ آخَرَ إِنَّ تَحَرُّكَاتِ هَايِدَ كَانَتْ دَائِمًا غَيْرَ مَعْرُوفَةٍ ، وَإِنَّهَا كَانَتْ أَوَّلَ زِيَارَةٍ لَهُ مُنْذُ شَهْرَيْنِ .

وَبِالرُّغْمِ مِنْ قُدَارَةِ الْمَنْزِلِ مِنَ الْحَارِجِ ، كَانَ لِهَايِدَ فِي الْمَنْزِلِ عُرْفَتَانِ مُجَهَّزَتَانِ تَجْهِيْزًا فَخْمًا . وَبَدَا أَنَّهُمَا قُتُّمَا عَلَى عَجَلٍ ، وَكَانَ ثَمَّةَ أَوْرَاقٍ مُحْتَرِقَةٍ فِي الْمِدْفَأَةِ ، وَمَعَ ذَلِكَ نَجَا مِنَ النَّارِ جُزْءٌ مِنْ دَفْتَرِ شَيْكَاتٍ ، وَوَجَدَا أَيْضًا الْجُزْءَ الْآخَرَ مِنَ الْعَصَا الْمَكْسُورَةِ .

وَصَاحَ الضَّابِطُ : « دَلِيلُ قَاطِعٍ ! »

وَكَانَ مَعْرُوفًا أَنَّ حِسَابَ هَايِدَ فِي الْمَصْرِفِ ضَحْمٌ ؛ لِذَا كَانَ مَنْطِقِيًّا أَنْ يَحْتَاجَ الْقَاتِلُ إِلَى الذَّهَابِ إِلَى الْمَصْرِفِ ، وَائْتَقَنَ الضَّابِطُ أَنَّهُ سَيُلْقِي الْقَبْضَ عَلَيْهِ قَرِيبًا جِدًّا .

وَكَانَ ثَمَّةَ صُعُوبَةٍ شَدِيدَةٍ لِيُوصَفِ هَايِدَ فِي إِعْلَانِ طَلَبِ الْقَبْضِ عَلَيْهِ وَمَنْحِ مَنْ يُلْقِي الْقَبْضَ عَلَيْهِ مُكَافَأَةً . وَبِالرُّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَا خِلَافَ عَلَى مَظْهَرِهِ

الشَّرِيرُ ، فَإِنَّ مَلَامِحَهُ الدَّقِيقَةَ بَدَتْ عَسِيرَةَ الإِدْرَاكِ بِالفِكْرِ وَمِنْ نَمَطِ يَتَحَدَّى
الْوَصْفَ الدَّقِيقَ .

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ قَامَ السَّيِّدُ أَتْرُسُونُ بِزِيَارَةِ صَدِيقِهِ الدُّكْتُورِ حَيْكِلَ فِي
مَنْزِلِهِ . وَصَحِبَ بُوولَ المَحَامِيَّ إِلَى مَبْنَى المَعْمَلِ خَلْفَ الحَدِيقَةِ ؛ وَقَدْ كَانَ
هَذَا المَعْمَلُ ذَاتَ يَوْمٍ حُجْرَةً تَشْرِيعَ أَحَدِ الجَرَاحِينَ المَشْهُورِينَ .





وَعَبَّرَ أَيْرُسُونُ الْحُجْرَةَ الْمُظْلِمَةَ الْمُرْزِيَّةَ ، وَصَعِدَ دَرَجًا يَنْتَهِي بِبَابٍ مَكْسُورٍ
يُخَوِّجُ أَحْمَرَ يُؤَدِّي إِلَى حُجْرَةِ مَكْتَبِ الدُّكْتُورِ جِيكِل .

وَكَانَتْ حُجْرَةٌ وَاسِعَةً مَمْلُوءَةً بِخَزَائِنِ ذَاتِ وَاجِهَاتٍ زُحَاجِيَّةٍ تَحْوِي
زُحَاجَاتِ مَوَادِّ كِيمَاوِيَّةٍ وَقِطْعًا مُخْتَلِفَةً مِنْ جِهَازٍ عِلْمِيٍّ . وَكَانَتْ ثَمَّةُ بَارٍ
تَشْتَعِلُ فِي الْمِدْقَاةِ ، وَانْعَكَسَتْ أَلْسِنَتُهَا عَلَى مِرَاةٍ ضَخْمَةٍ فَوْقَ حَامِلٍ فِي
مُنْتَصَفِ الْحُجْرَةِ . وَبِجُورِ النَّارِ كَانَ الدُّكْتُورُ جِيكِلُ مُلْقَى جَامِدَ النَّفْسِ وَقَدْ
بَدَأَ فِي هَيْئَةِ الْمَوْتَى .

سَأَلَهُ أَيْرُسُونُ : « أَسَمِعْتَ النَّبَأَ ؟ »

وَأَوَّماً الْآخِرَ بِرَأْسِهِ ، فَخَشِيَ الْمُحَامِي الطَّيِّبُ أَنْ يَكُونَ صَدِيقُهُ مُهْتَمًّا
بِحِمَايَةِ هَايدَ . وَلَمَّا كَانَ أَيْرُسُونُ هُوَ نَفْسُهُ مُحَامِي كَارُو الْقَتِيلِ ، فَقَدْ أَدْرَكَ
أَنَّهُ فِي مَوْقِفٍ دَقِيقٍ وَخَرَجَ .

وَقَالَ جِيكِلُ ، وَهُوَ يُقَدِّمُ خِطَابًا ادَّعَى أَنَّهُ تَلَقَّاهُ مِنْ هَايدَ : « لَنْ يَرَى
أَحَدٌ هَايدَ أَبَدًا . » فَقَدْ نَصَّ فِي الْخِطَابِ بِخَطِّ غَرِيبٍ عَلَى أَنَّهُ لَا دَاعِيَّ
لِلدُّكْتُورِ جِيكِلِ أَنْ يَهْتَمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِهَايدَ ؛ فَهَرُوبُهُ أَصْبَحَ مُؤَكَّدًا .

وَقَالَ جِيكِلُ بِدُونِ تَفَكُّيرٍ إِنَّهُ أَحْرَقَ الظَّرْفَ الَّذِي وَصَلَهُ بِالْيَدِ ، ثُمَّ أُعْطِيَ
صَدِيقُهُ الْخِطَابَ لِيَسْتَخْدِمَهُ كَمَا يَرَاهُ مُنَاسِبًا . وَلَكِنْ بَقِيَ لَدَى أَيْرُسُونِ سُؤَالٌ
أَحِيرٌ .

سَأَلَ جِيكِلُ : « تِلْكَ الْجُمْلَةُ فِي وَصِيَّتِكَ عَنْ « الْإِخْتِفَاءِ » ... »

أحباب الطَّيِّبِ : « نَعَمْ ، كَانَتْ فِكْرَةً هَايِد . وَقَدْ تَلَقَّيْتُ دَرْسًا مُفْرَعًا . »

قال أترسون لِنَفْسِهِ : « وَتَجَوَّتْ بِأَعْجُوبَةٍ ! »

وَفِي طَرِيقِهِ إِلَى الْخَارِجِ سَأَلَ بَوول فَأَجَابَهُ بِأَنَّهُ لَمْ تَصِلْ رَسَائِلُ بِالْيَدِ .
وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْخِطَابَ لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ عَنْ طَرِيقِ بَابِ الْمَعْمَلِ ، أَوْ بِأَيَّةِ طَرِيقَةٍ غَيْرِ
عَادِيَّةٍ ، مِمَّا يُلْقَى بِالْحَادِثَةِ تَحْتَ ضَوْءٍ مُخْتَلِفٍ تَمَامًا .

وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، أَرْعَجَتْ ذِهْنَ أترسون أَفْكَارَ غَرِيبَةٍ وَشَبَّهَاتِ . وَلَمْ
يَسْتَطِعْ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ مِنَ الْخَوْفِ الَّذِي يَنْتَابُهُ مِنْ أَنَّ جِنَازَةَ صَدِيقٍ قَدْ تَرْتَبِطُ
بِتَدْمِيرِ سُمْعَةٍ صَدِيقٍ آخَرَ . مَاذَا يَفْعَلُ بِالْخِطَابِ ؟ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنَّ يُقَدِّمَ
الْحَلَّ لِلْمُشْكِلَةِ بِأَسْرَرِهَا .

وَلَجَأَ أترسون إِلَى كَاتِبِهِ الْمُؤْتَمَنِ وَالْمُحَنِّكِ طَلَبًا لِلنَّصِيحَةِ . وَجَلَسَ يَحْتَسِي
مَعَهُ الشَّيْءَ لِيُزِيلَ مِنْ نَفْسِهِ وَنَفْسِ كَاتِبِهِ الشُّعُورَ بِالتَّهَيُّبِ وَالْحَرَجِ وَكَانَ
مُطْمَئِنًّا إِلَى أَنَّ لَدَيْهِ خِطَابًا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنْ قَاتِلِ كَارو . وَأَرَاهُ
لِلْكَاتِبِ ، الَّذِي لَاحَظَ شَيْئًا غَرِيبًا فِي الْخَطِّ .

وَحَدَّثَ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ أَنَّ وَصَلَتْ مِنَ الدُّكْتُورِ جِيكِلِ دَعْوَةٌ لِلْعِشَاءِ ،
فَحَفَرَتْهُمَا عَلَى أَنَّ يُقَارَنَا بَيْنَ الْخَطِّينِ . وَتَبَيَّنَ لَهُمَا ، بَعْدَ تَجَاوُزِهِمَا عَنْ
الْاِخْتِلَافِ فِي اسْتِدَارَةِ الْحُرُوفِ ، أَنَّ خَطَّ جِيكِلِ وَخَطَّ هَايِدِ مُتَطَابِقَانِ
إِجْمَالًا .

وَأَذْهَلَ هَذَا الْاِكْتِشَافُ أترسون ، فَأَكْثَدَ لِمُسَاعَدِهِ ضَرُورَةَ التَّكْتُمِ الشَّدِيدِ ،



وَأَوْدَعَ الْخِطَابَ خِزَانَتَهُ وَأَغْلَقَهَا .

وَبِالرَّغْمِ مِنَ الْإِعْلَانِ عَنْ مُكَافَأَةِ ضَخْمَةٍ لِمَنْ يُلْقِي الْقَبْضَ عَلَى هَايِدَ ،
فَإِنَّ الْبَحْثَ عَنْهُ لَمْ يَكْشِفْ سِوَى بَعْضِ التَّفْصِيلَاتِ عَنْ مَاضِيهِ الْمُخْزِي .
وَبِمُضِيِّ الْأَسَابِيعِ خَفَّ التَّأْثِيرُ الْمِحْضُ لِمَقْتَلِ سِرِ دَنْفِيرِزْ فِي ذِهْنِ أَتْرَسُونِ
بَارْتِيَاكِهِ لاختفاءِ الْقَاتِلِ .



وَعَادَ جِيكِل إِلَى شَخْصِيَّتِهِ الْقَدِيمَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالكَرِيمَةِ ، بَعْدَ أَنْ تَحَرَّرَ مِنْ هَايِدِ الشَّرِيرِ . كَذَلِكَ اتَّصَفَتْ وَجْهَاتُ نَظَرِهِ بِالتَّدْيِينِ ، وَصَحَّ أُسْلُوبُ حَيَاتِهِ بِسَبَبِ تَرْكِهِ مَعْمَلَهُ سَعِيًّا وَرَاءَ الْهَوَاءِ الطَّلَقِ . وَعَادَتْ إِلَيْهِ رَاحَةُ الْبَالِ .

وَلَكِنْ بَعْدَ يَوْمٍ لَمْ يُسَمَحْ لِأَتْرُسُونِ بِالدُّخُولِ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْمَنْزِلِ ، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ تَنَاوَلَ وَالِدُكْتُورِ لَانْيُونِ الْغَدَاءَ فِيهِ مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مَضَتْ .

قَالَ الْخَادِمُ الْعَجُوزُ بِحُزْنٍ : « لَقَدْ قَطَعَ الدُّكْتُورُ جِيكِلَ نَفْسَهُ عَنِ النَّاسِ تَمَامًا . »

وَقَرَّرَ أَتْرُسُونُ أَنْ يُقَابِلَ لَانْيُونِ ، وَلَكِنَّهُ صَدِمَ عِنْدَمَا رَأَى صَدِيقَهُ الْقَدِيمَ وَقَدْ طَعَنَ فِي السِّنِّ بِطَرِيقَةٍ تُثِيرُ الدَّهْشَةَ . وَقَدْ بَدَأَ فِي الْحَقِيقَةِ قَرِيبًا مِنَ الْمَوْتِ .

قَالَ الدُّكْتُورُ لَانْيُونُ : « لَقَدْ فَقَدْتُ سَيِّطَرَتِي عَلَى الْحَيَاةِ . وَلَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أُنَاقِشَ مَا حَدَثَ ، وَلَكِنْ صَدَّقْنِي لَقَدْ مَرَضْتُ وَفَزَعْتُ وَلَنْ أَبْرَأَ . »

وَدَهَشَ أَتْرُسُونُ بِشِدَّةٍ لِهَذَا التَّطَوُّرِ ، وَأَخْبَرَ صَدِيقَهُ أَنَّ جِيكِلَ أَيْضًا يَبْدُو فِي حَالَةٍ سَيِّئَةٍ ، وَسَأَلَهُ إِنْ كَانَ رَآهُ . فَهَاجَ الدُّكْتُورُ لَانْيُونُ هَيَاحًا لَا حَدَّ لَهُ ، وَتَمَلَّكَهُ غَضَبٌ شَدِيدٌ ، وَصَاحَ :

« أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ إِلَّا تَذْكُرَ لِي أَبَدًا هَذَا الْاسْمَ اللَّعِينِ ! لَعَلَّكَ تَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ يَوْمًا مَا بَعْدَ أَنْ أَمُوتَ . »

وَعَادَ أَتْرُسُونُ إِلَى بَيْتِهِ حَائِرًا ، وَكَتَبَ فِي الْحَالِ إِلَى الدُّكْتُورِ جِيكِلَ



يَطْلُبُ تَفْسِيرًا لِهَذِهِ الْأَحْدَاثِ .

وَكَانَ رَدُّ جِيكِلِ السَّرِيعِ يَبْعَثُ عَلَى الشُّفَقَةِ وَيَتَسِمُ بِالْغُمُوضِ .
وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ طَائِعَ الْوُدِّ ، فَإِنَّهُ أَكَّدَ مَبْلَهُ لِلْعُرْلَةِ . فَقَدْ حَكَى
بِكَايَةِ عَنْ نَكْبَةٍ فَظَلِيعَةٍ حَلَّتْ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ أَقْرَبَ بِأَنَّهُ حَلَبَهَا عَلَى نَفْسِهِ . وَكَانَ
مُصِرًّا عَلَى أَنَّ وَرَطَّتَهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُنَاقَشَ .

وَكَانَ هَذَا التَّغْيِيرُ الْعَنِيفُ وَالْمُثِيرُ لِلدَّهْشَةِ فِي حَيَاةِ جِيكِلِ يُشِيرُ إِلَى
الْجُنُونِ ، وَلَكِنْ لِقَاءَ أَيْرُسُونِ بِالدُّكْتُورِ لَانْيُونِ أَشَارَ إِلَى سَبَبٍ أَقْوَى .

وَتَدَهَوَّرَتْ بِسُرْعَةٍ حَالَةُ لَانْيُونِ الْمِسْكِينِ ، وَمَاتَ فِي غُضُونِ ثَلَاثَةِ أَسَابِيعَ .

وَعِنْدَئِذٍ فَتَحَ أَيْرُسُونُ ، وَهُوَ فِي عَايَةِ النَّائِرِ ، ظَرْفًا كَانَ لَانْيُونِ قَدْ تَرَكَهُ لَهُ .
وَكَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ :

« خَاصٌّ : إِلَى ج . أَيْرُسُونِ ، فَقَطُّ ، وَبِحَرَقٍ دُونَ أَنْ يَقْرَأَهُ أَحَدٌ إِذَا مَاتَ
قَلْبِي . »

وَدَهَشَ أَيْرُسُونُ عِنْدَمَا وَجَدَ أَنَّ الظَّرْفَ يَحْتَوِي عَلَى ظَرْفٍ آخَرَ كُتِبَ
عَلَيْهِ :

« لَا يَفْتَحُهُ أَحَدٌ حَتَّى وَفَاةِ هَرِي جِيكِلِ أَوْ اخْتِفَائِهِ . »

كَلِمَةُ « اخْتِفَاءِ » مَرَّةً أُخْرَى أَوْ قَاوَمَ إِغْرَاءَ فَتَحَ الظَّرْفَ .

وَقَامَ بِمَزِيدٍ مِنَ الزَّيَارَاتِ الْفَاتِرَةِ لِمَنْزِلِ جِيكِيل . وَكَانَتْ الْأَنْبَاءُ الَّتِي
يَنْقُلُهَا بَوول دَائِمًا أَنَّ الدُّكْتُورَ جِيكِيلَ لَنْ يَرَاهُ ، وَأَنَّهُ لَا يُغَادِرُ الْمَعْمَلَ تَقْرِيْبًا ،
وَأَنَّهُ مُنْكَسِرٌ وَمُبْتَسِرٌ وَشَارِدُ الذَّهْنِ .

وَذَاتَ أَحَدٍ مَرَّةٍ أُتْرِسُونُ وَإِنْفِيلِدُ بِالْمَعْمَلِ أَثْنَاءَ نَزْهَتِهِمَا الْمُعْتَادَةِ يَوْمَ الْأَحَدِ .
وَلَمَّا كَانَ الْمَعْمَلُ يَقَعُ خَلْفَ بَيْتِ الدُّكْتُورِ جِيكِيلِ ، فَقَدْ اقْتَرَحَ إِنْفِيلِدُ أَنَّ
يَرْقُبَاهُ مِنَ النَّافِذَةِ .

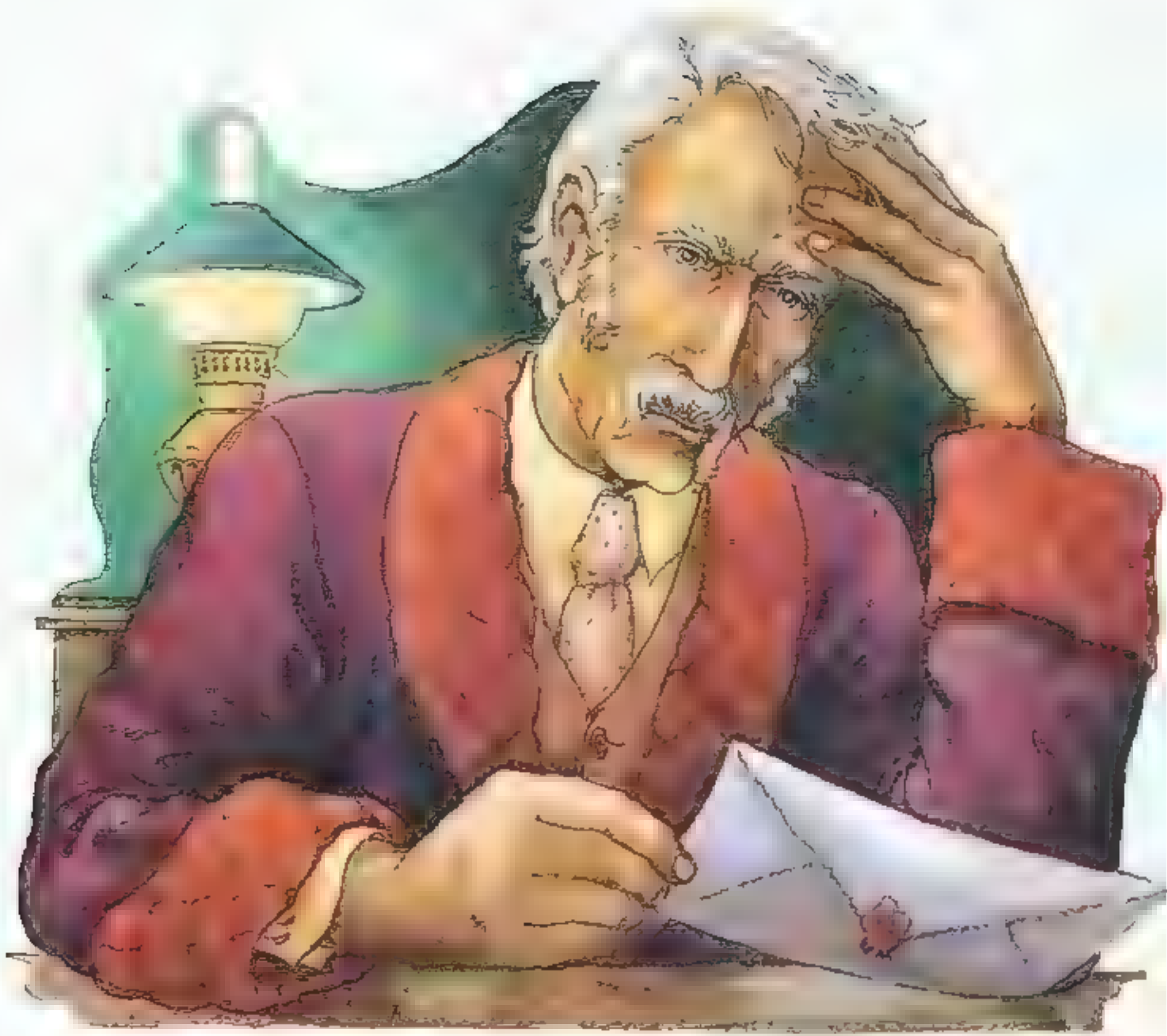
وَكَانَ الدُّكْتُورُ جِيكِيلُ جَالِسًا فِعْلًا بِجَوَارِ نَافِذَةٍ مَفْتُوحَةٍ .

وَصَاحَ بِهِ أُتْرِسُونُ بِدَهْشَةٍ وَأَنْفِعَالٍ : « يَا لِلْعَجَبِ ! جِيكِيلُ ؟ أَمْ لُ أَنْ
تَكُونَ فِي حَالَةٍ أَحْسَنَ . »

وَحَدَّقَ الطَّبِيبُ إِلَيْهِمَا بِضَيْقٍ دُونَ أَنْ يَدْعُوهُمَا إِلَى الدُّخُولِ . وَكَانَتْ
الْكَاتِبَةُ بَادِيَةً بِوُضُوحٍ عَلَى مَلَامِحِهِ ، وَتَمَتَّمَ قَائِلًا : « أَحْمَدُ اللَّهِ ، فَسَوْفَ
تَزُولُ الْأُزْمَةُ سَرِيعًا . »

وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ إِنَّهُ يَرْغَبُ فِي الْحَدِيثِ إِلَيْهِمَا مِنَ النَّافِذَةِ ، وَلَكِنْ مَا إِنْ
فَرَّغَ مِنَ الْإِفْصَاحِ عَنْ هَذِهِ الرَّغْبَةِ حَتَّى كَسَتْ مَلَامِحَهُ عِلَامَاتُ رُغْبٍ
وَقُنُوطٍ . وَأَعْلَقَتْ النَّافِذَةُ فِي الْحَالِ ، غَيْرَ أَنَّ مَا شَاهَدَهُ الرَّجُلَانِ فِي تِلْكَ
اللَّحْظَةِ جَمَدَ الدَّمِ فِي عُرُوقِهِمَا ؛ فَقَدْ شَاهَدَا تَعْبِيرًا غَرِيبًا لِرُغْبٍ مُهِينٍ
وَقُنُوطٍ .

وَصَاحَ أُتْرِسُونُ عِنْدَمَا اسْتَرَدَّ قُدْرَتَهُ عَلَى الْكَلَامِ : « عَوْنُكَ يَا رَبَّ ! »



وَعَجَزَ صَدِيقُهُ عَنْ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا .

وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ ، ذَهَبَ بُوولُ إِلَى مَنْزِلِ أَيْرُسونَ فِي سَاعَةِ مُتَأَحِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ،
وَكَانَ فِي حَالَةٍ أَسَى وَاضِحَةٍ . وَهَذَاهُ الْمُحَامِي لِيَتِمَكَّنَ مِنْ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ مَا
حَدَّثَ .

وَأَفْلَحَ بُوولُ أَخِيرًا فِي أَنْ يَقُولَ : « ثَمَّةَ عِلَّةٍ قَدْ أَصَابَتْ الطَّبِيبَ ، وَأَنَا
خَائِفٌ ! »



وَبَلَّغَا الْمَنْزِلَ ، وَ وَجَدَا كُلَّ الْحَدَمِ مُتَجَمِّعِينَ مَعًا مِثْلَ الْخِرَافِ الْمَذْعُورَةِ .
وَبَدَا الْأَرْتِيَا حُ عَلَيْهِمْ عِنْدَمَا شَاهَدُوا أُتْرُسُونَ .

سَأَلَهُمْ : « مَا مَعْنَى هَذَا ؟ »

أَجَابَ بُوولُ : « إِنَّهُمْ جَمِيعًا خَائِفُونَ . »

وَسَرَّعَتِ الْخَادِمَةُ فِي الْبُكَاءِ ، فَتَهَرَّأَ بُوولُ بِعَصِيَّةٍ . وَطَلَبَ شَمْعَةً ، ثُمَّ
سَأَلَ الْمُحَامِيَّ أَنْ يَتَّبِعَهُ بِهَدْوٍ إِلَى الْجُزْءِ الْحَلْفِيِّ مِنَ الْمَنْزِلِ .

وَجَمَعَ أُتْرُسُونَ شَجَاعَتَهُ وَنَعَ بُوولُ خَارِجَ الْمَنْزِلِ ، وَاحْتَرَقَا الْمَعْمَلُ وَصَبَعَا
الدَّرَجَ حَتَّى بَابِ الْمَكْتَبِ حَيْثُ أَشَارَ بُوولُ إِلَى ضَرُورَةِ الْإِنْتِظَارِ وَالْإِنْصَاتِ .



وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّجُلُ الْأَمِينُ أَنْ يَشْرَحَ مَخَاوِفَهُ فِي بَادِي الْأَمْرِ . وَبَدَا أَنَّهُ
كَانَ يَشْكُ فِي وَقُوعِ حَرِيمَةِ نَشْعَةٍ . وَأَحْفَلَ أُتْرُسُونَ ، وَأَسْرَعَ بِمُعَادَرَةِ مَرَلِهِ
وَمَعَهُ بُوولُ لِيَرِيَا مَا الْخَطْبُ .

وَعَمِلَتْ بُرُودَةُ اللَّيْلِ ، وَخَلُّوا الشُّوَارِعَ مِنَ الْمَارَّةِ ، عَلَى تَجَسُّمِ هَوَاجِسِ
أُتْرُسُونَ .

وَنَادَى بِوُول سَيِّدَهُ ، فَجَاءَهُ رَدٌّ مِنْ دَاخِلِ الْمَكْتَبِ يَتَّسِمُ بِالْوَقَاحَةِ ، فَعَادَ هُوَ وَأَتْرُسُون إِلَى الْمَطْبَخِ ، وَقَالَ بِإِصْرَارٍ : « لَيْسَ هَذَا بِصَوْتِ سَيِّدِي » .

وَاضْطُرَّ أَتْرُسُون إِلَى التَّسْلِيمِ بِأَنَّ الصَّوْتَ بَدَأَ مُخْتَلِفًا . وَهُنَا أُمَكَّرَ لِوُول أَنَّ يُقَرَّرَ أَنَّ الدُّكْتُورَ جِيكِلَ قَدْ اغْتِيلَ ، وَخَاصَّةً أَنَّهُ سَمِعَهُ يَصْرُخُ بِصَوْتٍ عَالٍ مِّنْذُ عِدَّةِ أَيَّامٍ .

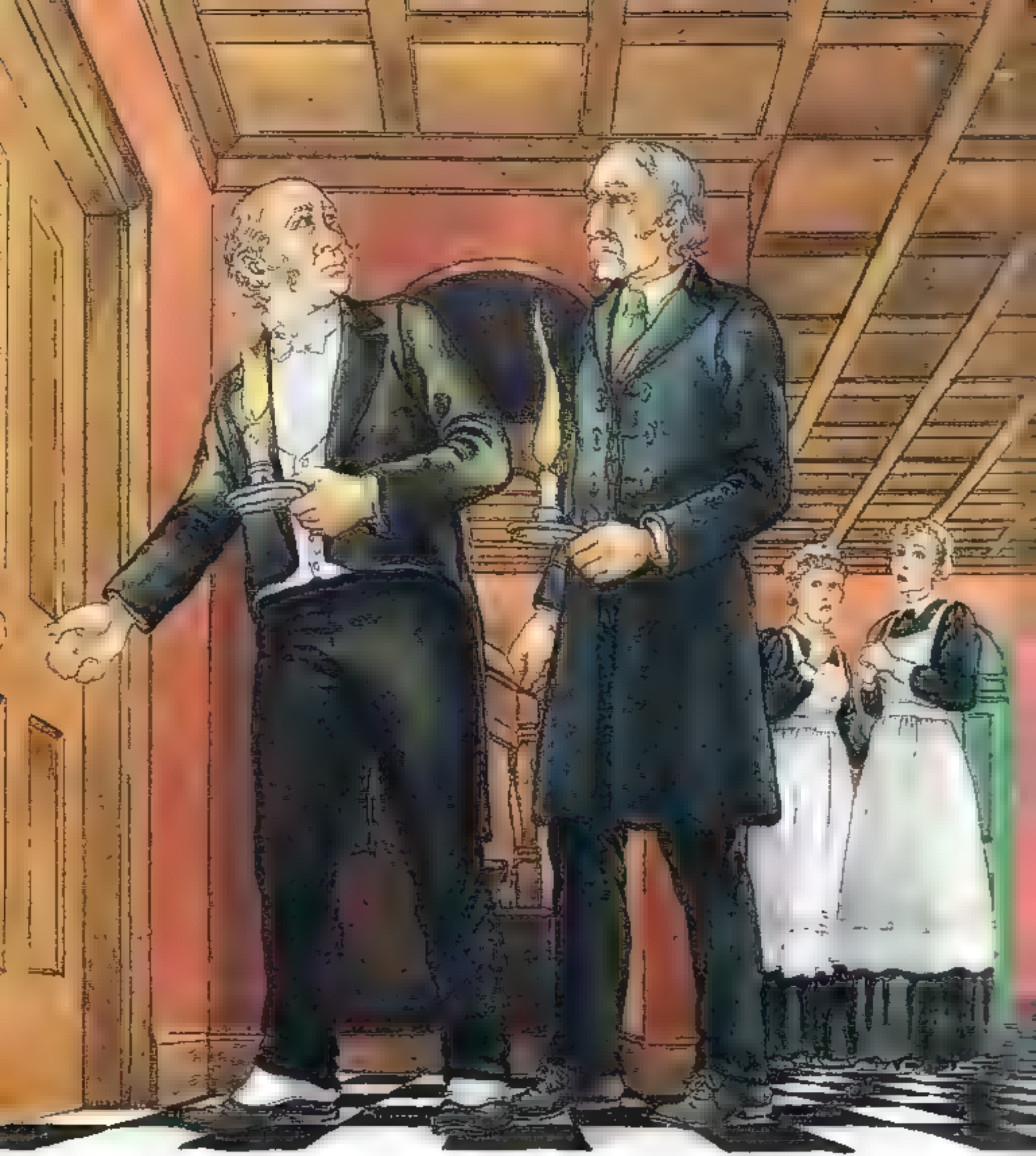
سَأَلَ : « وَلَكِنْ مَنْ ذَا الَّذِي بِالدَّاخِلِ ، وَلِمَاذَا ؟ »

وَحَارَ أَتْرُسُون أَيْضًا فِي التَّفْسِيرِ . وَأَيًّا كَانَ الشَّخْصُ الَّذِي بِدَاخِلِ عُرْقَةِ الْمَكْتَبِ ، سَوَاءً أَكَانَ جِيكِلَ أَمْ قَاتِلُهُ أَمْ غَرِيبًا مَجْهُولًا ، فَقَدْ كَانَ أَتْرُسُون يَعْلَمُ أَنَّهُ حَبَسَ نَفْسَهُ بِالدَّاخِلِ طَوَالَ الْأُسْبُوعِ ، وَكَانَ يَتَّصِلُ بِالْعَامِلِينَ فِي بَيْتِهِ عَنْ طَرِيقِ الرِّسَائِلِ الْمَكْتُوبَةِ فَحَسَبُ ، وَهُوَ مَا كَانَ فِي الْوَاقِعِ يَفْعَلُهُ جِيكِلَ مُؤَخَّرًا .

وَبَدَأَ أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ قَدْ يَتَّسِمُ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى مُسْتَحْضَرِ كِيمَاوِيٍّ مُّعَيَّنٍ . وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ بُوُولَ قَدْ قَصَدَ صَيَادِلَةً كَثِيرِينَ ، فَإِنَّ الْمَادَّةَ لَمْ تَفِ قَطُّ بِالْغَرَضِ ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُحَاوِلَ مِنْ جَدِيدٍ .

سَأَلَهُ أَتْرُسُون : « أَلَدَيْتَ شَيْءًا مِنْ هَذِهِ الْأُورَاقِ ؟ »

أَجَابَ بُوُولَ : « هَذِهِ الْوَرَقَةُ فَقَطُّ » . وَأَعْطَى الْمُحَامِيَّ رِسَالَةً مِنَ الدُّكْتُورِ حِيكِلَ مُوَحَّهَةً إِلَى أَحَدِ الصَّيَادِلَةِ يُبَيِّنُ فِيهَا أَنَّ الْمُسْتَحْضَرَ الَّذِي يَحْتَاجُهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُطَابِقًا لِلْمَادَّةِ الَّتِي تَسَلَّمَهَا مِنَ الشَّرِكَةِ الْمُنْتِجَةِ مِّنْذُ سَتَتَيْنِ .



سَأَلَ أْتَرُسُون : « أَلَيْسَ هَذَا حَطٌّ سَيِّدِكَ ؟ »

وَأَفَقَهُ بَوول قَائِلًا : « إِنَّهُ يُشَبِّهُهُ بِالتَّأَكِيدِ ، وَلَكِنْ ثَمَّةَ شَيْءٍ مُهِمٌّ يَنْبَغِي أَنْ

تَعْرِفَهُ . »



وَعِنْدَئِذٍ شَرَعَ يَصِفُ كَيْفَ دَخَلَ الْمَعْمَلِ يَوْمًا ، فَأُفْزِعَ شَخْصًا كَانَ يُنْقَبُ
بَيْنَ بَعْضِ الصَّنَادِيقِ . وَطَنَّ أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ كَانَ يَرْتَدِي قِنَاعًا . وَأَيًّا كَانَ
هَذَا الشَّخْصُ ، فَإِنَّهُ صَرَخَ عِنْدَمَا أَبْصَرَ بُوول ، ثُمَّ انْدَفَعَ صَاعِدًا الدَّرَجَ إِلَى
غُرْفَةِ الْمَكْتَبِ .

قَالَ الْمُحَامِي : « لَا بُدَّ أَنَّ الدُّكْتُورَ جِيكِلَ كَانَ مَرِيضًا آنَ ذَاكَ ،
وَهَذَا سَبَبُ الْقِنَاعِ الَّذِي يُغَطِّي الْوَجْهَ ، وَالصَّوْتِ الْمُتَغَيَّرِ ، وَاحْتِيَاجِهِ إِلَى
الْعَقَاقِيرِ . »

وَلَمْ يَقْتَسِعْ بُوول ، وَمَعَ ذَلِكَ قَالَ إِنَّهُ يَعْرِفُ سَيِّدَهُ مَعْرِفَةً حَمِيمَةً ، وَإِنَّهُ

طَوِيلُ الْقَامَةِ مَتِينُ الْبُنْيَانِ ، بِحِلَافِ هَذَا الرَّجُلِ فَهُوَ ضَعِيفُ الْجِسْمِ .

وَكَانَ رَدُّ أُتْرُسُون قَاطِعًا ، فَقَدْ قَالَ : « إِذَا كُنْتَ مَوْقِنًا مِنْ هَذَا ، فَلَنْ يَكُونَ أَمَامَنَا خِيَارٌ سِوَى أَنْ نَقْتَحِمَ الْغُرْفَةَ . »

وَلَمْ يَتَرَدَّدْ بُوول ، فَسَارَعَ إِلَى إِحْضَارِ بَلْطَةَ لِتَحْطِيمِ الْبَابِ ، وَقَضِيبٍ مِنَ الْحَدِيدِ لِلدَّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ .

وَسَأَلَ الْمُحَامِي الْخَادِمَ عَمَّا إِذَا كَانَ تَعَرَّفَ عَلَى هَذَا الشَّخْصِ الدَّحِيلِ ، فَأَجَابَ مُؤَكَّدًا أَنَّهُ إِدْوَارْد هَايد .

قَالَ : « لَقَدْ اخْتَفَى بِسُرْعَةٍ ، وَكَانَ جِسْمُهُ مُنْحَنِيًا بِشَكْلِ غَرِيبٍ ، وَإِنْ كَانَ فِي حَجْمِ هَايد ، وَلَهُ طَرِيقَةٌ تُحَرِّكُهُ . وَفَضْلًا عَنْ ذَلِكَ ، مَنْ غَيْرُهُ يَسْتَطِيعُ الدُّخُولَ إِلَى هُنَاكَ ؟ »

وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ دَلِيلًا ، فَإِنَّ مَا أَقْعَ بُوول حَقِيقَةً هُوَ رَدُّ فِعْلِهِ عِنْدَ رُؤْيِيهِ هَذَا الشَّخْصِ . وَأَصِيبَ أُتْرُسُون بِصَدْمَةٍ تَفُوقُ الْوَصْفَ ، وَشَعَرَ بِاشْمِئْزَازٍ ، وَهُوَ مَا شَعَرَ بِهِ مِنْ قَبْلُ عِنْدَمَا رَأَى هَايد .

قَالَ بُوول : « أَقْسِمُ أَنَّ الَّذِي فِي الْمَعْمَلِ هُوَ هَايد . » وَصَدَّقَهُ أُتْرُسُون .

وَأَمَرَ بُوول خَادِمَيْنِ آخَرَيْنِ بِأَنْ يَنْتَظِرَا بِالْبَابِ الْخَارِجِيِّ لِلْمَعْمَلِ لئَلَا يُحَاوِلَ الْقَاتِلُ الْهَرَبَ مِنْهُ . وَاجْتَاَزَ هُوَ وَأُتْرُسُون بِهْدْوٍ الْحَدِيقَةَ إِلَى الْمَعْمَلِ حَيْثُ اسْتَطَاعَا أَنْ يَسْمَعَا وَقَعَ خُطَوَاتِ مُسْتَمِرَّةٍ دَاخِلَ الْمَكْتَبِ .

هَمَسَ بُوول قَائِلًا : « يُمَكِّنُكَ ، يَا سَيِّدِي ، أَنْ تَسْمَعَ هَذَا طَوَالَ النَّهَارِ

وَمُعْظَمَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ أَيْضًا . إِنَّهُ صَوْتُ إِنْسَانٍ يُعَذِّبُهُ ضَمِيرُهُ !»

وَسَأَلَهُ أُتْرُسُونُ مَا إِذَا كَانَ قَدْ سَمِعَ أَصْوَاتًا أُخْرَى ، وَصَدِمَ عِنْدَمَا عَلِمَ أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي بِالْدَّخْلِ كَانَ يَيْكِي مَرَّةً وَعَجَزَ عَنْ أَنْ يُسَيِّطَرَ عَلَى نَفْسِهِ .

وَكَانَ الْخَادِمَانِ قَدْ اتَّخَذَا مَكَانَيْهِمَا ، وَفَجَاءَ حَطْمَ صَوْتِ أُتْرُسُونِ السُّكُونُ عِنْدَمَا صَاحَ : « دَعْنِي أَدْخُلُ ، وَإِلَّا سَأَحْطِمُ الْبَابَ . »

وَتَجَلَّى الْأَلَمُ فِي صَوْتِ هَايْدَ ، فَأَمَرَ أُتْرُسُونُ فِي الْحَالِ بِوَرُلٍ بِأَنْ يَسْتَعْدِمَ الْبَلَطَةَ . وَمَعَ أَوَّلِ ضَرْبَةٍ ارْتَفَعَتْ مِنَ الدَّخْلِ صَرْخَةٌ مَرْوَعَةٌ .

وَصَمَدَ الْبَابِ الْمَتِينُ قَلِيلًا ، وَعِنْدَمَا انْهَارَ آخِرُ الْأَمْرِ ، وَقَفَ الْمُقْتَحِمُونَ مُضْطَرِبِي الْأَعْصَابِ وَحَدِّقُوا فِي صَمْتِ دَاخِلِ الْغُرْفَةِ . وَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ هَادِئًا وَطَبِيعِيًّا بِاسْتِثْنَاءِ جُثَّةِ رَجُلٍ فَظِيعَةٍ مُلْقَاةٍ عَلَى الْأَرْضِ .

كَانَ الرَّحْلُ هُوَ هَايْدَ ، وَكَانَ يُمْسِكُ بِيَدِهِ زُجَاحَةً مَكْسُورَةً ، وَكَانَ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهُ أَخَذَ مِنْهَا جُرْعَةً مُمِيتَةً مِنَ السُّمِّ .

قَالَ أُتْرُسُونُ : « لَقَدْ دَفَعْتُ تَمَنَّ جَرَائِمِهِ ، وَلَا يَبْقَى عَلَيْنَا سِوَى أَنْ نَعْتَرَّ عَلَى جُثَّةِ الدُّكْتُورِ جِيكِلِ . »

غَيْرَ أَنَّ بَحْتَهُمَا لَمْ يُسْفِرْ عَنْ شَيْءٍ تُرَى هَلْ دُفِنَ ، أَمْ اخْتَطِيفَ ؟ وَكَانَ الْبَابُ الْمُؤَدِّي إِلَى الشَّارِعِ الْجَانِبِيِّ مُغْلَقًا ، وَكَانَ الْمِفْتَاحُ مَكْسُورًا وَيَعْلُوهُ الصَّدَأُ ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْبَابَ لَمْ يُسْتَعْمَلْ مُؤَخَّرًا .



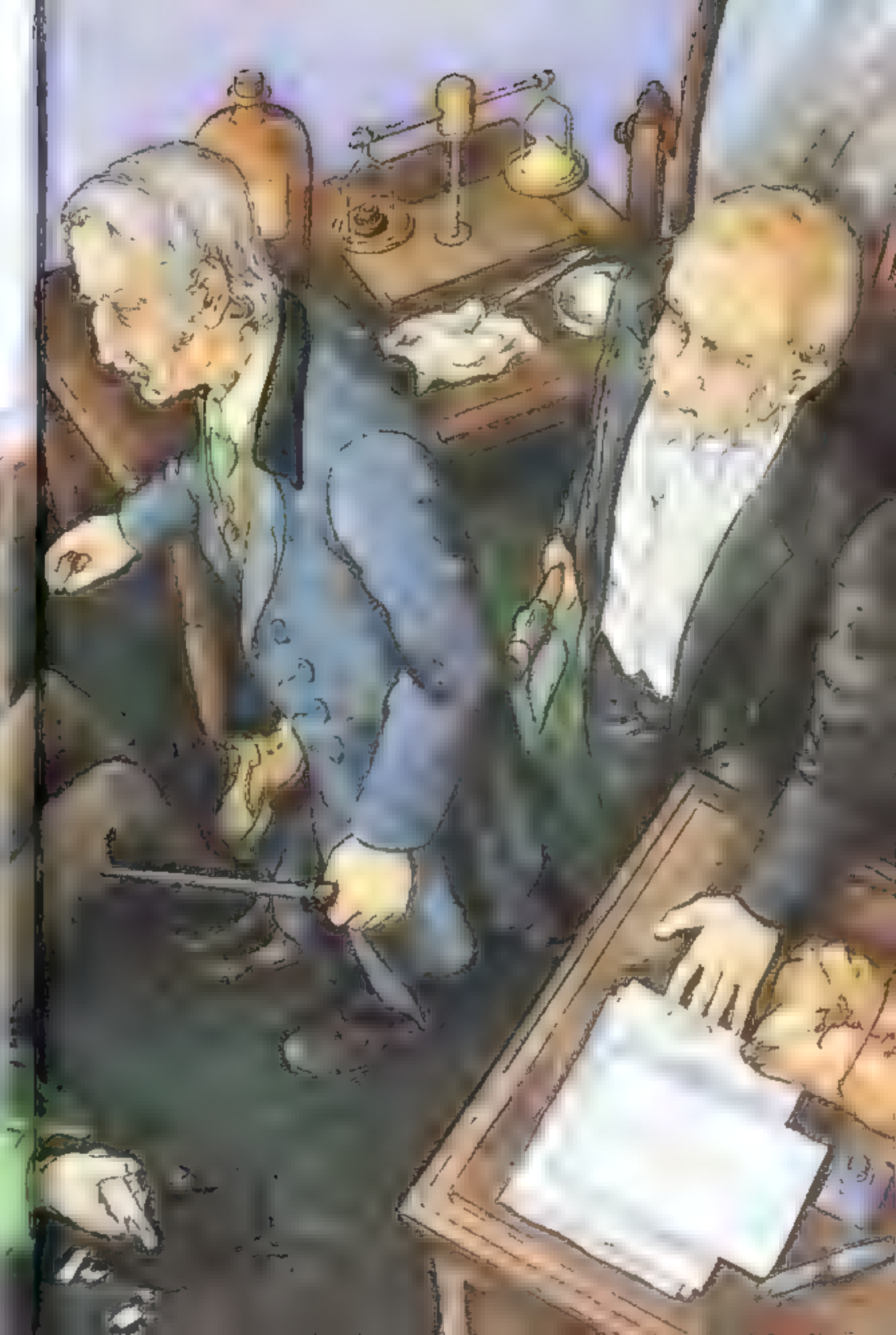
وَعَادَ الاثنان إِلَى غُرْفَةِ الْمَكْتَبِ ، وَقَدْ تَمَلَّكَتْهُمَا الْحَيْرَةُ ، وَرَاحَا يُفْتَشَانِهَا بِدِقَّةٍ شَدِيدَةٍ .

وَوَجَدَا فَوْقَ مِنْضَدَةٍ أَكْوَامًا مَوْرُوتَةً مِنَ الْعَقَارِ الَّذِي كَانَ بُوول يَشْتَرِيهِ بِانْتِظَامٍ مِنَ الصَّيَادِلَةِ . وَبِجِوَارِ مَقْعَدٍ بِمِسْنَدَيْنِ كَانَ طَاقِمٌ لِإِعْدَادِ الشَّايِ مُرْتَبًا ، بِالإِضَافَةِ إِلَى كِتَابٍ دِينِيٍّ كَانَ مَفْتُوحًا ، وَقَدْ كَتَبَ عَلَيْهِ الدُّكْتُورُ جِيكِلَ تَعْلِيقاتٍ غَيْرَ دِينِيَّةٍ تُثِيرُ الدَّهْشَةَ .

وَلَا حِظًا أَيْضًا مِرَاةً طَوِيلَةً ، وَحَارًا فِي تَفْسِيرِ سَبَبِ وُجُودِهَا فِي غُرْفَةِ

المكتب . وَنَظَرَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمَكْتَبِ حَيْثُ عَثَرَا عَلَى ظَرْفٍ كُتِبَ عَلَيْهِ
بِحَظِّ الطَّبِيبِ : « إِلَى السَّيِّدِ أَتْرُسُون . »

وَكَانَ بِدَاخِلِ الظَّرْفِ وَصِيَّةٌ مِثْلُ الْوَصِيَّةِ الْأُولَى ، وَلَكِنَّهَا مُوَحَّهَةٌ هَذِهِ
الْمَرَّةَ إِلَى أَتْرُسُون عَلَى أَنَّهُ الْمُسْتَعِيدُ مِنْهَا وَلَيْسَ هَايِد . وَصُعِقَ الْمُحَامِي ،
وخاصَّةً أَنَّ هَايِدَ كَانَتْ لَدَيْهِ الْفُرْصَةُ لِتَحُلُصٍ مِنَ الْوَصِيَّةِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ
يَفْعَلْ .



وَصَدِيقُ الْمُحَامِي أَكْثَرَ عِنْدَمَا عَثَرَ عَلَى مَذْكُرَةٍ كَتَبَهَا جِيكِل فِي نَفْسِ
الْيَوْمِ ، وَصَاحَ :

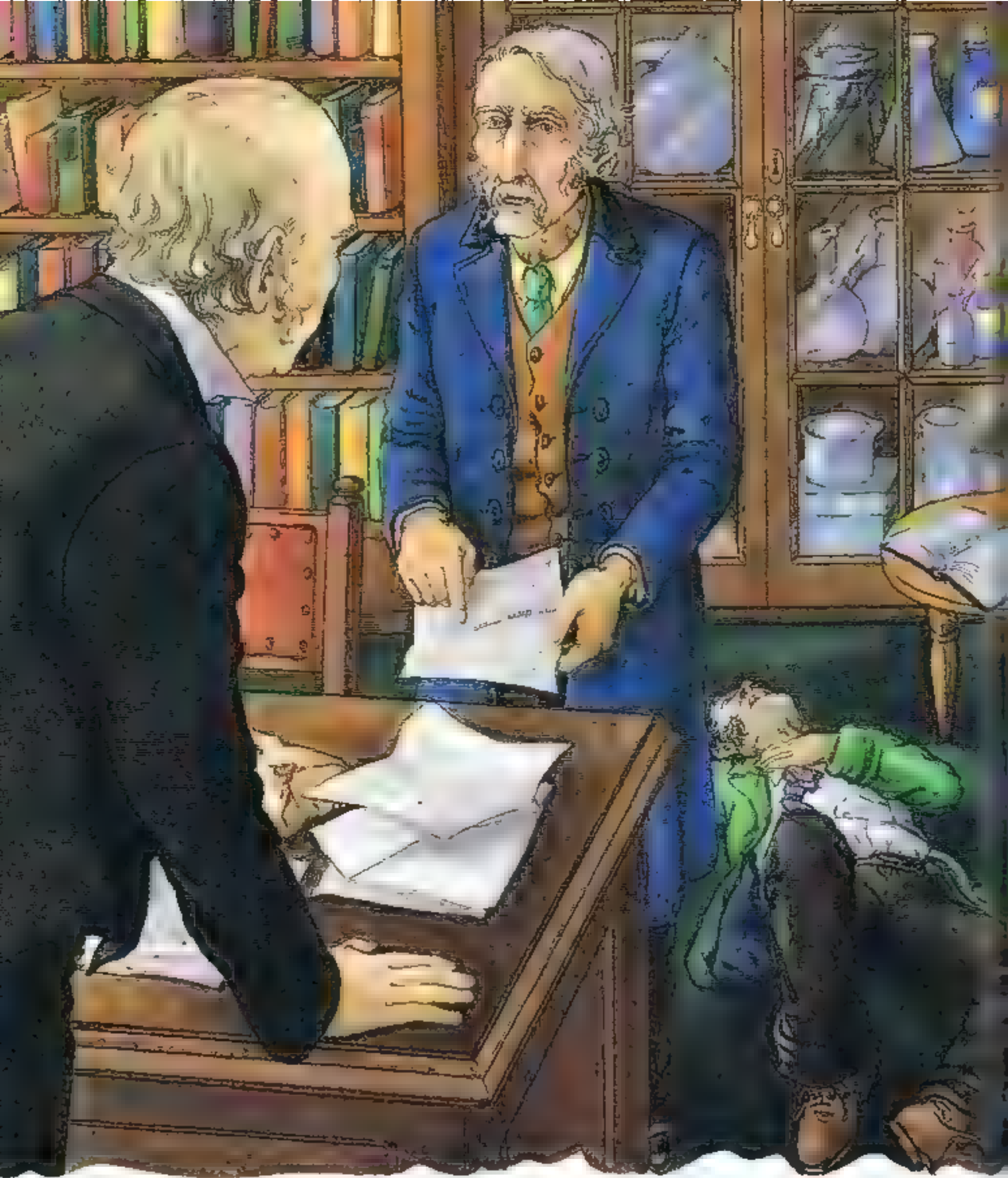
« بُول ! لَا بُدَّ أَنْ الدُّكْتُورَ جِيكِل كَانَ حَيًّا الْيَوْمَ ، وَلَمْ يُمَكِّنِ التَّخْلُصُ
مِنْهُ بِسُرْعَةٍ . وَلَكِنْ لِمَاذَا هَرَبَ ؟ » وَخَطَرَتْ بِبَالِهِ فِكْرَةٌ فَقَالَ : « أ لَا يَزَالُ
فِي مَقْدُورِنَا أَنْ نَفْتَرِضَ أَنَّ هَايِدَ قَتَلَ نَفْسَهُ ؟ »

وَتَمَلَّكَهُ الْخَوْفُ وَهُوَ يَقْرَأُ الْمَذْكُورَةَ ، الَّتِي نَصَّتْ عَلَى أَنَّهُ إِذَا قَرَأَهَا تَكُونُ
نِهَايَةَ الْمَوْضُوعِ . وَنَصَّتْ أَيْضًا عَلَى أَنْ يَقْرَأَ حِكَايَةَ لَانْيُونِ الَّتِي أَعْطَاهُ إِيَّاهَا ،
ثُمَّ ، إِذَا أَرَادَ فَلْيَقْرَأْ حِكَايَتَهُ هُوَ . وَكَانَتْ مُرْفَقَةً أَيْضًا دَاخِلَ ظَرْفٍ أُغْلِقَ
بِعِنَايَةٍ .

وَأَفْتَرَقَ الرَّجُلَانِ صَامِتَيْنِ . وَعَادَ أُتْرُسُونُ إِلَى بَيْتِهِ لِيَقْرَأَ الْخِطَابَيْنِ اللَّذَيْنِ
تَمَنَّى أَنْ يَكْشِفَا لَهُ السِّرَّ .

قَالَ لَانْيُونُ فِي بَدَايَةِ حِكَايَتِهِ إِنَّهُ فُوجِيَ يَوْمًا بِتَلْقِيهِ حِطَابًا مُسَجَّلًا مِنْ
صَدِيقِهِ الدُّكْتُورِ جِيكِل ، الَّذِي كَانَ مَعَهُ اللَّيْلَةَ السَّابِقَةَ . وَقَالَ جِيكِل ،
مُؤَكَّدًا صِدَاقَتَهُمَا الطَّوِيلَةَ ، إِنَّ حَيَاتَهُ وَسَمْعَتَهُ وَصِحَّتَهُ تَتَوَقَّفُ عَلَى مُسَاعَدَةِ
لَانْيُونِ .

وَكَانَتْ تَعْلِيمَاتُ الْحِطَابِ تَقْضِي بِأَنْ يَسْتَأْجِرَ عَرَبَةً تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِلذَّهَابِ
لِمُقَابَلَةِ بُول فِي مَنْزِلِ الدُّكْتُورِ جِيكِل ، وَافْتِحَامِ عُرْفَةِ مَكْتَبِهِ بِالْقُوَّةِ . وَكَانَ
عَلَيْهِ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ الْخِزَانَةِ دُرْجًا مُعَيَّنًا بِكُلِّ مُحْتَوِيَاتِهِ ، الَّتِي كَانَتْ تَتَأَلَّفُ مِنْ
بَعْضِ الْمَسَاحِقِ ، وَقَارُورَةٍ رُجَاجِيَّةٍ صَغِيرَةٍ ، وَدَفْتَرًا . وَعَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعُودَ



بها إلى بيته .

وَقَضَتِ التَّعْلِيمَاتُ أَيْضاً بِأَنْ يَكُونَ لَانْيُون ، عِنْدَ مُتَصَفِّ اللَّيْلِ ، بِمُفَرَّدِهِ
فِي غُرْفَةِ مَكْتَبِهِ حَيْثُ يَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّمَ الدُّرَجُ لِرَجُلٍ سَيَأْتِي بِاسْمِ الدُّكْتُورِ

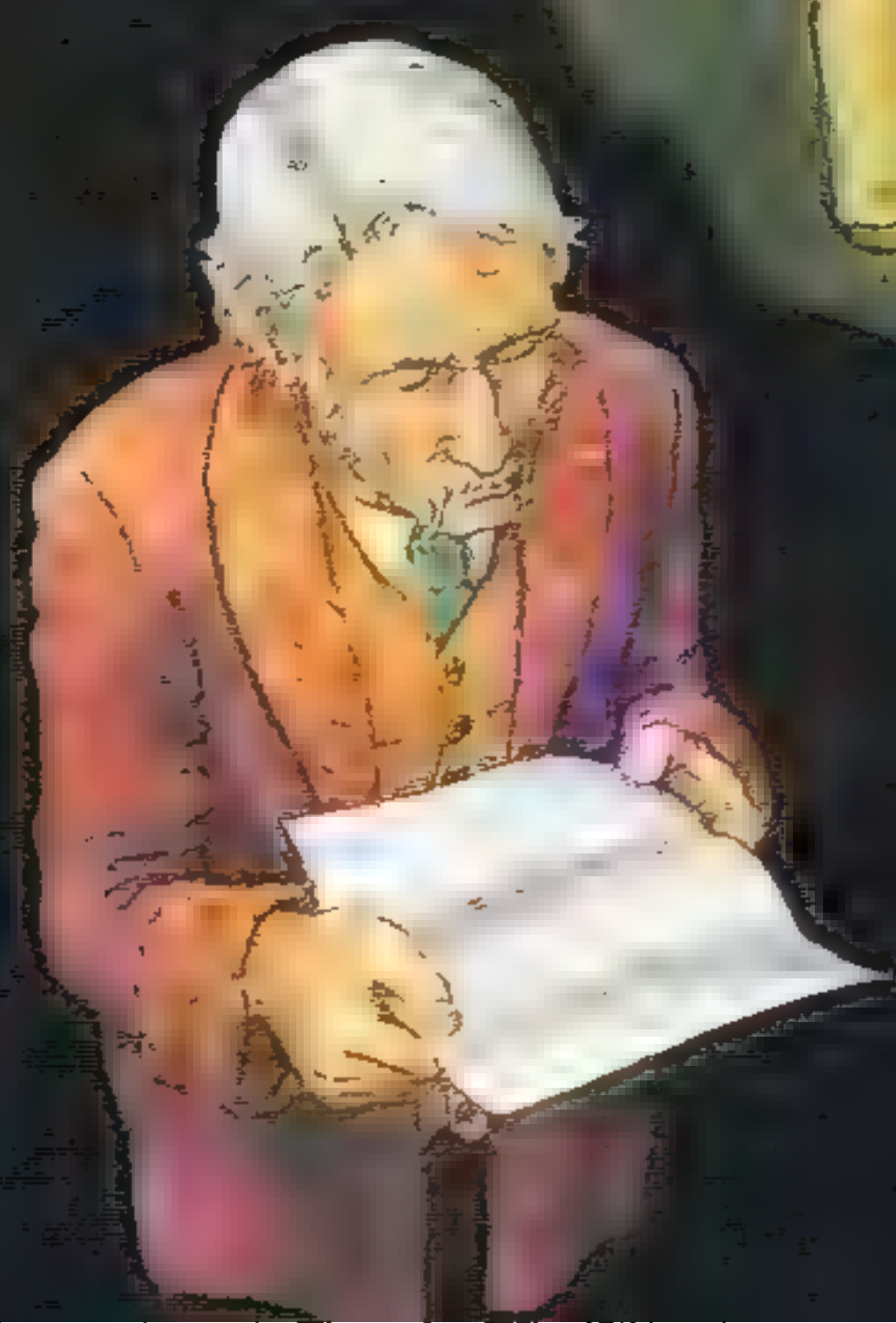
وَبَيَّنَ الْخِطَابُ أَنَّهُ إِذَا أَصَرَ لَانْيُونُ عَلَى أَنْ يَحْصُلَ عَلَى تَفْسِيرٍ لِهَذَا ، فَإِنَّهُ سَيَحْصُلُ عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّ الدُّكْتُورَ جِيكِلَ رَحَاهُ أَنْ يَتَذَكَّرَ الْأَهَمِّيَّةَ الْقُصْوَى لِتَنْفِيذِ هَذِهِ التَّعْلِيمَاتِ .

وَأَعْرَبَ جِيكِلَ لِلَانْيُونِ ، فِي حَاشِيَةٍ ، عَنْ حَوْفِهِ الشَّدِيدِ مِنْ فَشَلِ هَذِهِ التَّرْتِيبَاتِ . وَفِي حَالَةٍ عَظَمِ تَسَلُّمِهِ الْخِطَابَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَعَلَّيْهِ تَنْفِيذَ التَّرْتِيبَاتِ ذَاتِهَا فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ، حَتَّى وَلَوْ فَاتَ الْأَوَانُ .

وَحَارَ لَانْيُونُ بِشَأْنِ هَذِهِ التَّعْلِيمَاتِ الْغَرِيبَةِ ، وَافْتَرَضَ أَنْ صَدِيقَهُ قَدْ جُنَّ ، وَلَكِنَّهُ رَأَى أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ يَقُومَ بِالْمُهْمَةِ الَّتِي فُرِضَتْ عَلَيْهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَشْرَعَ فِي التَّنْفِيذِ أَخَذَ مَعَهُ مُسَدَّسَهُ الْمَحْشُورَ عَلَى سَبِيلِ الْحِيطَةِ .

وَعِنْدَمَا بَلَغَ لَانْيُونُ مَنْزِلَ جِيكِلَ ، وَجَدَ بُوْرَ وَلَدَيْهِ تَعْلِيمَاتُهُ أَيْضًا ، وَأَنَّهُ أُرْسِلَ فِي طَلَبِ حَدَادٍ وَتَجَارٍ . وَبَعْدَ لَايٍ فَتَحَ بَابَ غُرْفَةِ الْمَكْتَبِ ، وَأَخْرَجَ الدَّرَجَ الْمَطْلُوبَ مِنَ الْحِزَانَةِ ، وَعَادَ بِهِ لَانْيُونُ إِلَى مَنْزِلِهِ .

وَفَحَصَ الدُّكْتُورُ لَانْيُونُ مَحْتَوَيَاتِ الدَّرَجِ ، فَوَجَدَ أَنَّ الْمَسَاحِيْقَ مِلْحَ أَبْيَضُ ، عَلَى حِينِ احْتَوَتْ الْقَارُورَةُ عَلَى سَائِلِ أَحْمَرَ كَالدَّمِ . وَاشْتَمَلَ الدَّفْتَرُ عَلَى سِلْسِلَةٍ مِنَ التَّوَارِيخِ تُغَطِّي سَنَوَاتٍ عَدِيدَةً وَتَنْتَهِي مُنْذُ سَنَةٍ . وَكَانَ ثَمَّةَ تَعْلِيْقٍ قَرِيبَ هَذِهِ التَّوَارِيخِ مُكَوَّنٌ مِنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ « مَرَّتَانِ » ، وَفِي مَكَانٍ وَاحِدٍ عِبَارَةٌ « إِخْفَاقٌ كَامِلٌ ! »



وَلَمْ تُفْلَحْ هَذِهِ الْمَلَا حَظَاتُ الْمُضْطَرَّةِ فِي تَفْسِيرِ الْمَهَامِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي قُرِضَتْ
عَلَى لَانْيُون ، وَأَيَّدَتْ افْتِرَاضَهُ الْأَوَّلَ بِاخْتِلَالِ جِيكِلِ الْعَقْلِيِّ .

وَعِنْدَ مُتَنَصِّفِ اللَّيْلِ بِالضَّبْطِ وَصَلَ الزَّائِرُ الْغَامِضُ . وَكَانَ مِنْ جَرَاءِ
سُلُوكِهِ الْمُوْحِي بِالْمَكْرِ أَنَّ أَحْكَمَ لَانْيُون قَبَضَتْهُ عَلَى مُسَدَّسِهِ وَهُوَ يَتَّبِعُ هَذَا
الْغَرِيبَ إِلَى عُرْفَةِ الاسْتِقْصَالِ . وَلَمْ يَتَعَرَّفْ عَلَى الرَّجُلِ ، الَّذِي كَانَ ضَيْلَ
الْجِسْمِ ، مُشَوِّهَ الْوَجْهِ إِلَى حَدِّ مَا ؛ وَلَكِنْ أَكْثَرَ مَا صَدَمَهُ هُوَ بِشَاعَةُ
مَلَامِحِهِ ، وَبَصِيفَةِ عَامَّةِ هَالَةِ الشَّرِّ الْمُرْعِجَةِ الَّتِي كَانَتْ تُحِيطُ بِهِ . وَكَانَتْ
مَلَابِسُهُ ، رَغَمَ نَفَاسَتِهَا ، أَكْبَرَ مِنْ حُجْمِهِ كَثِيرًا ، وَأَضْفَتْ عَلَيْهِ مَظْهَرًا
عَجَبِيًّا .

صَاحَ الرَّجُلُ بِقَلْقٍ وَهُوَ يُمَسِّكُ بِذِرَاعِ لَانْيُون بِطَرِيقَةٍ تُوْحِي بِالْارْتِبَاكِ :
« أَلَدَيْكَ الدَّرَجُ ؟ أَلَدَيْكَ الدَّرَجُ ؟ »

وَقَدَّمَ لَهُ الطَّبِيبُ مَقْعَدًا ، وَارْغَمَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَلْتَزِمَ بِأَسْدُوبِ الْمُحْتَرَفِ
الْهَادِي ، وَذَكَرَهُ بِأَنَّهُمَا لَمْ يَتَقَابَلَا مِنْ قَبْلُ .

قَالَ الزَّائِرُ مُتَمَالِكًا نَفْسَهُ : « إِنِّي أَعْتَذِرُ عَنْ تَسْرُّعِي ، وَلَكِنِّي فَهِمْتُ أَنَّ
دُرُوحَ الدَّكْتُورِ جِيكِلِ عِنْدَكَ . » وَبَانَ عَلَيْهِ الْقَلْقُ مَرَّةً أُخْرَى .

وَأَشَارَ لَانْيُون إِلَى حَيْثُ يَوْجَدُ الدَّرَجُ ، فَانْقَضَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَهُوَ فِي حَالَةٍ
مِنَ التَّوَثُّرِ الْعَصَبِيِّ انْزَعَجَ لَهَا الطَّبِيبُ . وَعِنْدَمَا أَبْصَرَ هَذَا الرَّجُلَ الضَّيِّلَ
الْجِسْمِ الْمَشَوِّهَ مُحْتَوِيَاتِ الدَّرَجِ ، أَطْلَقَ صَيْحَةً ارْتِيَا حِ هَائِلَةً .

وَفِي الْحَالِ طَلَبَ مِنْ مُضَيِّفِهِ الْمَشْدُودِ مَكِّيَالاً زُحَاحِيًّا صَبَّ فِيهِ كَمِيَّةٌ مِنْ
السَّائِلِ الْأَحْمَرِ وَأَتْبَعَهَا بِأَحَدِ الْمَسَاحِقِ . وَأَخَذَ يَرْقُبُ بِرِضَا الْحَلِيطِ وَهُوَ يَفُورُ
ثُمَّ يَتَّخِذُ أَلْوَانًا مُتَعَدِّدَةً .





وَيَحْدُقُ بِعَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ تَمْلَأُهُمَا الشَّرَاسَةُ . وَاسْوَدَّ وَجْهُهُ ، وَبَدَأَتْ هَيْئَةُ
الرَّجُلِ تَتَغَيَّرُ وَتَكْتَرُّ أَمَامَ عَيْنِي الطَّبِيبِ

وَأَطْلَقَ لَانْيُونُ صَرْخَةً رُغْبٍ وَإِنْكَارٍ وَهُوَ يَرَى صُورَةَ هَرِّي حَيْكِلَ تَتَجَسَّدُ
أَمَامَهُ

وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ هَذِهِ التَّجَرُّبَةُ الْمُخْطِئَةُ لِلْأَعْصَابِ آيَدَتْ صِحَّةَ التَّحْدِيرِ
الرَّهِيبِ الَّذِي وَجَّهَهُ الزَّائِرُ .

وَكَتَبَ لَانْيُونُ مُلَخَّصًا مَا حَدَّثَ :



وَالْتَفَتَ إِلَى الطَّبِيبِ ، وَطَلَبَ مِنْهُ بِالْحَاجِ أَنْ يَكْتُبَ فُصُولَهُ وَيُعَادِرَ الْعُرْفَةَ
فِي الْحَالِ . وَخَدَّرَهُ مِنْ أَنَّ مُشَاهَدَةَ الْمَزِيدِ نَعْيٍ فَتَحَّ عَقْلُهُ لِمَعْرِفَةِ مُحَرِّمَةِ
حُرْمَتِ حَتَّى عَلَى إِبْلِيسَ .

وَقَالَ لَانْيُونُ إِنَّهُ مُصِرٌّ عَلَى مُشَاهَدَةِ الْمَوْضُوعِ حَتَّى نِهَائِهِ .

وَحَدَّرَ الرَّجُلُ لَانْيُونُ لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ أَنَّ مَا سَيَرَاهُ سَيُودِي بِرَاحَةٍ بِالْهِ ،
وَبَعْدَ ذَلِكَ جَرَعَ مَا فِي الْمِكْيَالِ الرَّجَاحِيِّ .

وَعِنْدَئِذٍ أَطْلَقَ صَرْخَةً ، وَقَصَّ بِيَدَيْهِ عَنِ الْمُبْصَدَةِ ، وَأَخَذَ يَتَمَسَّ بِصُعُوبَةٍ ،



« لَقَدْ اعْتَصَرَنِي الرَّعْبُ مِنْ جَرَاءِ مَا شَاهَدْتُهُ ، وَاهْتَزَّتْ حَيَاتِي مِنْ
جُذُورِهَا ، وَجَفَانِي النَّوْمُ ، وَتَمَلَّكَنِي الْفَزَعُ . إِنِّي أَشْعُرُ أَنَّ أَيَّامِي مَعْدُودَةٌ ،
وَأَنَّ الْمَوْتَ يَقْتَرِبُ مِنِّي بِسُرْعَةٍ . وَيَكْفِينِي أَنْ أَقُولَ إِنَّ الرَّحُلَ الَّذِي دَخَلَ
مَنْزِلِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ كَانَ الْقَاتِلَ هَايِدَ . »

وَأَثَارَتْ أُنُورُ هَذِهِ الْمَفَاجِآتِ الْمَزْعِجَةِ ، فَرَجَعَ إِلَى خِطَابِ الدَّكْتُورِ
جِيكِل :

« كُنْتُ مَحْظُوظًا لِمَا جُبِلْتُ عَلَيْهِ مِنْ مَوَاهِبَ عَقْلِيَّةٍ كَثِيرَةٍ ، وَطَاقَةٍ غَيْرِ
عَادِيَّةٍ وَقُدْرَةٍ عَلَى الْإِبْدَاعِ ، فَضْلًا عَنْ تَمَتُّعِي بِثَرْوَةٍ وَرَثْتُهَا . وَمَعَ ذَلِكَ كُنْتُ
دَائِمًا أَدْرِكُ أَنَّ مَثْلِي الْعُلْيَا وَهَدَفِي الْحَادِّ فِي الْحَيَاةِ ، كَانَتْ تَتَعَارَضُ مَعَ
عَبَثِ بِدَاخِلِي وَشُعُورِي بِعَدَمِ الْمَسْئُولِيَّةِ . »

« وَأَثَارَ هَذَا فِي نَفْسِي إِحْسَاسًا مَرَضِيًّا بِالدَّذِّبِ دَفَعَنِي إِلَى أَنْ أَحَاوِلَ أَنْ
أُخْفِيَ عَنِ الْعَالَمِ هَذَا التَّنَاقُضَ الْمُخْجَلَّ فِي شَخْصِيَّتِي . وَحَاوَلْتُ ، وَلَكِنِّي
لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَجْعَلَ دِهْنِي يَتَخَلَّى عَنْ طَبِيعَتِي الْمَزْدُوجَةِ ، أَوْ إِيْمَانِي الْمَزْعَزَعَ
بِأَنَّ الْإِنْسَانَ فِي الْوَاقِعِ كِيَانٌ وَاحِدٌ ، وَلَكِنْ يَكْمُنُ فِي دَاخِلِهِ عُنْصُرَانِ
مُتَنَاقِضَانِ . »

« وَرَسَخَ هَذَا الْاعْتِقَادُ تَدْرِيجِيًّا بِوَاسِطَةِ أُنْحَاسِي ، الَّتِي كَانَتْ تَهْدِفُ إِلَى
الْبَاطِنِيِّ وَالْمُتَسَامِي لَا الْمَادِّيِّ الْبَحْثِ . وَحَاضَتْ الدُّرُوءَةُ عِنْدَمَا اكْتَشَفْتُ أَنَّ
بَعْضَ الْمَوَادِّ الْكِيمَاوِيَّةِ الْمُعَيَّنَةِ لَهَا الْقُدْرَةُ عَلَى تَغْيِيرٍ أَوْ تَحْوِيلٍ تَرْكِيبِ الْإِنْسَانِ
الرُّوحِيِّ وَالْبَدَنِيِّ . »

« وباختصار ، توصلت إلى أن طبيعة الإنسان العليا يمكن خلعها وإحلال عاصر الروح الدنيا محلها ، على حين في الوقت نفسه تتجسد في صورة أكثر حطة وحيوانية .

« وبعد ذلك بدأت أدرك أن طبيعتي الدنيا هي القوة السائدة في شخصيتي ، ويبدو أنني أردت أن تكون هي الغالبة . وفي النهاية تغلب انبھاري على خوفي من استخدامي هذه المواد الخطرة ، واشتريت الملح الذي كنت أحتاجه للسائل الذي أعدته . وفي ساعة متأخرة من إحدى الليالي مزحت الملح بالسائل ، وأخذت أراقب السائل وهو يفور ، وبنوبة شجاعة مفاجئة تجرعتة .

« ونتج عن ذلك آلام مميضة ، وغثيان ، وشعور بالرعب لا أعرف له اسماً . ولكن أعقب ذلك إحساس مرهف بالتحرر ، وهو نوع من النشوة الشريرة . وعند هذا الحد أدركت أن جسمي قد انكمش فعلاً .

« وتسللت خلسة إلى غرفة نومي ، حيث أبصرت في المرآة ، لأول مرة ، صورة إدوارد هايد .

« وعدت إلى غرفة مكثي ، وبعد بضع ساعات أخذت جرعة أخرى الآلام نفسها ، وتأكدت أن هنري جيكل عاد للظهور .

« وكانت هذه نقطة أزمة في حياتي ؛ فالعقار كان ببساطة مادة حفازة ، والمخلوق الشرير الذي أطلقته كان نتاج قواي الداخلية . ومع ذلك كان نزوعي كله نحو الأسفل ، لأنه لم يكن ثم عنصر تسام في روح جيكل





لِيُوزِنَ النُّمُوَّ الْمُنْحَطَّ - لهايد .

« وَكَانَتِ النَّتِيجَةُ عَظِيمِي عَنْ مُقَاوَمَةِ مُمَارَسَةِ حَيَاةِ الشَّرِّ الْجَدِيدَةِ
لِشَخْصِيَّتِي الْبَدِيلَةِ - إدوارد هايد . وَلِهَذِهِ الْعَايَةِ اشْتَرَيْتُ الْمَنْزِلَ الَّذِي فِي حَيٍّ
سَوْهُو لِيَكُونَ مَقَرًّا لَهَايد ، وَلَأَتَأْكُذَّ أَنَّ خَدَمِي عَرَفُوهُ وَقَبِلُوهُ . وَحَرَرْتُ نَعْدًا
ذَلِكَ الْوَصِيَّةَ لِأَحْفَظَ تَرَوْتِي بِاسْمِي ، إِذَا لَزِمَ الْأَمْرُ إِذَا مِتُّ .

« وَهَكَذَا شَعَرْتُ بِالْأَمَانِ وَأَنَا أُسْتَمْتَعُ بِمِلْكِدَاتِي . وَكَمَا كَانَ هَايد حُرًّا

تَمَامًا مِنْ نَوَاهِي جِيكِل ، كَذَلِكَ بَدَأَ جِيكِل آمِنًا مِنْ أَيِّ ارْتِبَاطٍ بِسُلُوكِ
نَظِيرِهِ .

« وَلَمْ يَمُضِ وَقْتُ طَوِيلٍ حَتَّى ظَهَرَتْ مُؤَشِّرَاتُ تَحْذِيرِيَّةٍ لِسُقُوطِي الْحَطَرِ .
كَانَتْ هُنَاكَ حَادِثَةُ الْقَسْوَةِ عَلَى الْفَتَاةِ الَّتِي شَاهَدَهَا نَفَرٌ قَلِيلٌ مِنَ الْمَارَّةِ ،
وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ صَدِيقُكَ رِيْتَشَارْدُ إِنْفِيلْد .

« وَوَقَعَ هَايْدُ فِي مَآرِقٍ ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِضَ شَيْكًا بِتَوْقِيعِ هِنْرِي جِيكِل
لِيَمْنَعَ أُسْرَةَ الْفَتَاةِ مِنْ إِقَامَةِ دَعْوَى قَضَائِيَّةٍ ضِدَّهُ . وَتَحَاشَى لِتَكَرُّارِ مِثْلِ هَذَا
الْمَوْقِفِ الْخَطِرِ ثُمَّ فَتَحَ حِسَابَ مَصْرَفِي لِهَايْدِ .

« وَوَقَعَتْ حَادِثَةُ أُخْرَى بَعْدَ مَقْتَلِ سِيرِ دَنْفِيرِر بِشَهْرَيْنِ ، فَتَعَدَّ لَيْلَةً
أَمْضَيْتُهَا فِي شَخْصِ هَايْدِ ، اسْتَيْقَظْتُ صَبَاحًا يَتَمَلَّكُنِي شُعُورٌ غَرِيبٌ بِأَنِّي
لَسْتُ فِي الْبَيْتِ فِي شَخْصِيَّةِ جِيكِل كَمَا هُوَ الْحَالُ عَادَةً ، وَبِأَنِّي بِطَرِيقَةٍ مَا
تَحَوَّلْتُ لَيْلًا إِلَى هَايْدِ . وَفَتَحْتُ عَيْنِي ، وَرَأَيْتُ أَنَّ الْيَدَ الَّتِي فَوْقَ الْفِرَاشِ
لَيْسَتْ يَدِي .

« وَأَصَابَنِي الدُّعْرُ عِنْدَمَا أَدْرَكْتُ أَنَّ التَّحَوَّلَ حَدَثَ وَحْدَهُ وَأَنَا نَائِمٌ . مَاذَا
كَانَ عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَ ؟ كَانَ الْخَدَمُ مُسْتَيْقِظِينَ ، وَكَانَتْ عَقَاقِيرِي فِي عُرْقَةِ
الْمَكْتَبِ . وَكَانَ عَلَيَّ لِأَصِلَ إِلَيْهَا أَنْ أَمْضِيَ مُبَاشَرَةً فِي الْبَيْتِ ، ثُمَّ فِي
الْحَدِيقَةِ وَبَعْدَهَا إِلَى الْمَعْمَلِ . وَكَانَ مُسْتَحِيلًا أَنْ أَخْفِيَ مَظْهَرِي ، وَعِنْدَئِذٍ
أَدْرَكْتُ بِإِرْتِيَاحٍ أَنَّ الْخَدَمَ يَعْرِفُونَ هَايْدِ .

« غَيْرَ أَنَّ الدَّهْشَةَ تَمَلَّكَتْهُمْ عِنْدَمَا رَأَوْهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ يَخْتَلِسُ الْخُطَى

في الممر بهيئته الغريبة ، ولكنهم تركوه يمضي .

« وَبَعْدَ عَشْرِ دَقَائِقَ مِنْ تَجَرُّعِي الْعَقَّارَ الْحَيَوِيَّ تَمَّ التَّحَوُّلُ ، وَعُدْتُ مَرَّةً أُخْرَى جِيكِلَ الْبَرِيءِ الْوَدُودِ . وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ لَدَيَّ شَهِيَّةٌ لِتَنَاوُلِ طَعَامِ الْإِفْطَارِ . وَأَخَذْتُ أَفْكَرُ بِخَوْفٍ فِي نَتَائِجِ هَذِهِ التَّجَرُّبَةِ .



« وَبَدَأْتُ أَدْرِكُ أَنَّ التَّوَازُنَ فِي طَبِيعَتِي أُخِذَ يَتَغَيَّرُ ، وَأَنَّ شَخْصِيَّةَ هَايِدَ
أَخَذَتْ تَفْرِصُ سَيِّطَرَتَهَا الدَّائِمَةَ . وَكَانَ تَأْثِيرُ الْعَقَاقِيرِ يَخْتَلِفُ فِي بَعْضِ
الْأَحْيَانِ ، إِذْ كَانَ عَلَيَّ أَنْ أَتَنَاوَلَ جُرْعَاتِ أَكْبَرَ ، وَفِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ حَدَثَ
إِخْفَاقٌ تَامٌ ، كَمَا يَبِينُ . وَبَدَأْتُ الصُّعُوبَةَ فِي الْعَوْدَةِ إِلَى جِسْمِ الدُّكْتُورِ
جِيكِل . وَبِاخْتِصَارٍ كَانَتْ ذَاتِي الْأَصْلِيَّةُ الْأَفْضَلُ تُحْجَبُ بِالتَّدْرِيجِ .

« وَشَعَرْتُ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أُخْتَارَ إِمَّا جِيكِل ، الَّذِي كَانَ بِطَرِيقَةٍ خَاطِئَةٍ
يُشَارِكُ فِي مَلَذَّاتِ هَايِدَ ، وَإِمَّا هَايِدَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَأْبَهُ بِذَاتِهِ الْعُلْيَا .

« وَكَانَتْ الظُّرُوفُ مُتَمَيِّزَةً ، وَلَكِنْ الْمُبْدَأُ كَانَ تَقْلِيدِيًّا - أَيِ مَعْرَكَةٍ بَيْنَ
الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَمِثْلُ مُعْظَمِ النَّاسِ اخْتَرْتُ السَّبِيلَ الْأَعْلَى ، وَلَكِنْ لِلْأَسْفِ
اِكْتَشَفْتُ أَنَّهُ كَانَتْ تَعُوزُنِي الْقُوَّةُ لِلتَّمَسُّكِ بِهِ .

« وَأَكَّدْتُ لِنَفْسِي بِوَعْمِي أَنِّي أَفْضَلُ الشَّرَفِ ، وَالْإِحْتِرَامِ وَالصَّدَاقَةِ الَّتِي
تَمَتَّعْتُ بِهَا وَأَنَا فِي شَخْصِ جِيكِل ، عَنْ الْإِثَارَاتِ الْمُنْحَطَّةِ وَالْمَلَذَّاتِ الَّتِي
كُنْتُ أَنَالُهَا مِنْ حَيَاتِي الْأُخْرَى كَمَا دُوَّارِدَ هَايِدَ . لِذَا عَزَمْتُ عَلَى أَنْ أَوْدَعَ
هَايِدَ مِنْ أَجْلِ الْخَيْرِ . وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ فِي أَعْمَاقِ عَقْلِي الْبَاطِنِ شُكُوكٌ ، لِذَا
لَمْ أَتَخَلَّصْ مِنْ مَلَابِسِ هَايِدَ وَلَا الْمَنْزِلِ فِي سُوهُو .

« وَعَلَى مَدَى شَهْرَيْنِ حَظِيتُ بِالرُّضَا بِالْحَيَاةِ النَّمُودَحِيَّةِ ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا
الشُّعُورَ أَخَذَ يَفْتَرُّ بِالتَّدْرِيجِ . وَلَمَّا عَلَبَتْنِي الرَّغْبَةُ ، وَعَذَّبَنِي الْأَلَمُ وَالشُّوْقُ
لِهَايِدِ الْمُنَاضِلِ مِنْ أَجْلِ الْحُرِّيَّةِ ، تَنَاوَلْتُ مَرَّةً فِي لَحْظَةٍ ضَعْفٍ جُرْعَةً مِنْ
الدَّوَاءِ السَّحَرِيِّ .

وأحيراً ثار الكائن الشرير داخلي وبه رغبة في الانتقام بعد أن تحرر .
ودفعتني هذه القوة المجنونة إلى ارتكاب جريمة قد يتردد أشر الناس في
ارتكابها . نعم ، قتلت بفرح سير دنفيرز . ولم أترك جثته المشوهة إلا
بسب شعوري بالتعب وخوفي من الاعتقال .

وهرعت إلى منزلي في حي سوهو ، وأنا مبتهج وفي الوقت نفسه خائف ،
ومزقت أوراقى ثم عدت إلى البيت . وراح شخص هنري جيكل ، بدموع
الآلم والصلوات العقيمة ، يتأمل كابوس ما اقترفه هايد . ولم ترحني
صرخاتي إلى الله ، وإنما بعثت أمامي صورة خطيئتي .

« ويئسا أشعر بالاشمئزاز والرعب من الفعلة الوحشية التي ارتكبتها ،
أدركت فجأة أن ذاتي العليا انتصرت أخيراً . فالاقتناع بالآ أعوذ أبداً إلى
صورة إدوارد هايد سبب لي ارتياحاً مليئاً بالسعادة .

« وباشتياق ، وكدليل على الزهد في اللذات أغلقت الباب المطلق على
الشارع الجانبي ، الذي كنت غالباً ما أدخل وأخرج منه ، وعزمت على أن
أمحو ماضي الشرير للأبد ، والدليل على ذلك أنني حطمت المفتاح تحت
عقبى .

« إن أبناء مقتل سير دنفيرز ، وشح المقصلة ، دفعا عني هايد . وبأمانة
عملت أيضاً بجد للصالح العام في الشهور التالية ، واستمتعت بحياتي
البريئة والنافعة على حين كانت شخصيتي منقسمة .

« غير أن هذه الفترة الزمنية السعيدة كانت قصيرة ؛ إذ إن رغبتي الأثمة



المكبوتة أخذت تتضح . وكنت لا أزال أقاوم الدافع لتقمص شخصية هايد،
لأنها ستكون حماقة مني أمام تحقيقات الشرطة النشطة وراء هايد قاتل سير
دنكيرز كارو .

« وأوصلتني عبقريتي الشريرة إلى حل وسط ، وصممت على أن أزاوّل
دوافعي الشيطانية في التخفي في هيئة إنسان عادي ضعيف - وفي هذه
الحالة في هيئة الدكتور هنري جيكل المحترم .

« غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْقَرَارَ أَثَبَّتَ لِي أَنِّي بَلَغْتُ الْحَدَّ الَّذِي لَا أَقْوَى عِنْدَهُ عَلَى أَنْ أَقُومَ بِالِاخْتِيَارِ ، فَقَدْ انْتَصَرَ الشَّرُّ عَلَى الْخَيْرِ . وَعَزَّيْتُ نَفْسِي بِأَنَّ الشَّرَّ الَّذِي دَاخِلِي قَدْ تَوَارَى الْآنَ وَرَاءَ شَخْصِ الدُّكْتُورِ جِيكِلِ الْمُحْتَرَمِ ، أَوْ هَكَذَا تَخَيَّلْتُ .

« وَذَاتَ صَبَاحٍ فِي الرَّبِيعِ ، سَاوَرَنِي اغْتِرَارِي الْمُرِيعُ وَأَنَا أَنْعَمُ بِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ فِي حَدَائِقِ رِيحْنَتِ الْعَامَةِ أَفْكَرُ بِرِضَا فِي حَيَاتِي السُّوِيَّةِ الْبَرِيئَةِ نِسْبِيًّا . وَرَأَيْتُ أَخِيرًا أَنِّي مِثْلُ جِيرَانِي ، لَا أَفْضَلُهُمْ وَلَا يَفْضُلُونَنِي .

« وَفَجْأَةً اجْتَاخَنِي عَثْيَانٌ فَظِيعٌ وَقَشْعَرِيرَةٌ مُمِيتَةٌ . وَبَدَأَ لِي أَنَّ جِسْمِي أَخَذَ فِي الْإِنْكِمَاشِ ، وَكَسَا يَدَيَّ شَعْرٌ غَزِيرٌ - كَانَتْ شَخْصِيَّةُ هَايْدِ الْمَقِيَّتِ أَخِذَةً فِي الظُّهُورِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهَا . وَادْرَكَتُ مُرْتَعِبًا - وَأَنَا عَاجِزٌ عَنْ إِيقَافِ هَذَا التَّحَوُّلِ - أَنِّي هَارِبٌ مُطَارَدٌ تَلُوحُ طِلَالُ الْمَقْصَلَةِ فَوْقِي أَمَا هَايْدِ الْقَاتِلُ الْمَطْلُوبُ الْقَبْضُ عَلَيْهِ .

« وَرَحْمَةً بِي ، ظَلَّ ذِهْنُ إِدْوَارْدِ هَايْدِ صَافِيًا ، فَبَدَأَتْ أَدَبُّرُ كَيْفَ أَصِلُ إِلَى الْعَقَارِ الْحَيَوِيِّ فِي مَكْتَبِي . وَلَمْ يَكُنْ لَدَيَّ مِفْتَاحُ بَابِ الْمَعْمَلِ الْمَطْلُوعِ عَلَى الشَّارِعِ الْجَانِبِيِّ ، وَإِذَا حَاوَلْتُ الدُّخُولَ مِنَ الْبَابِ الْأَمَامِيِّ لَسَلَّمَنِي خَدَمِي لِرِجَالِ الشُّرْطَةِ .

« وَعِنْدَئِذٍ فَكَّرْتُ فِي لَانْيُونِ ، وَتَدَكَّرْتُ أَنِّي مَا زِلْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَكْتُبَ بِخَطِّ هِنْرِي جِيكِلِ . وَتَلَوَّرَتِ الْحُصَّةُ فِي ذِهْنِي .

« وَبَعْدَ أَنْ تَحَفَّتْ حَيِّدًا ، اسْتَأْجَرْتُ عَرَبَةً ، وَذَهَبْتُ إِلَى فُنْدُقِ أَذْكَرُ

اسمهُ ، في شارعِ پورتلاند . وَارْتَعَبَ مُوظَّفُو الفُنْدُقِ عِنْدَمَا رَأَوْا وَجْهِي ،
وَاطَاعُوا تَعْلِيمَاتِي ، وَأَحْضَرُوا لِي وَرَقًا وَقَلَمًا .

« وَسَيَّطَرْتُ عَلَى مَشَاعِرِ الْعُفِّ الَّتِي شَحَذَهَا دَاخِلِي الْخَطَرُ الَّذِي
يَتَهَدَّدُنِي ، وَكَتَبْتُ خِطَابًا لِكُلِّ مِنْ لَانْيُونِ وَبُولِ ، وَالْخِطَابَاتِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ
رَوَايَتِي هَذِهِ . وَأَمْضَيْتُ يَوْمِي بَعْدَ ذَلِكَ فِي غُرْفَتِي مُخْتَلِيًا بِنَفْسِي قَلِيلًا .

« وَعِنْدَ حُلُولِ اللَّيْلِ ظَهَرَ مَرَّةً أُخْرَى ذَلِكَ الْمَخْلُوقُ الْجَهَنَّمِيُّ الَّذِي كُنْتُ
بِالكَادِ أَقْبَلُهُ كَجُزٍّ مِنْ نَفْسِي . وَعِنْدَمَا سَاوَرَتِ الشُّكُوكُ سَائِقَ الْعَرَبَةِ ،
غَادَرَ هَايِدَ الْعَرَبَةِ وَوَأَصَلَ الطَّرِيقَ سِيرًا عَلَى قَدَمَيْهِ .





« وَعَلَى الْعُنْفُ دَاخِلَهُ ، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ « دَاخِلِي » ؛ فَعِنْدَمَا
تَحَدَّثْتُ إِلَيْهِ امْرَأَةً فِي الشَّارِعِ لَطَمَهَا عَلَى وَجْهِهَا وَأَسْرَعَ بِالْفِرَارِ .
« وَعِنْدَمَا بَلَغْتُ مَنْزِلَ لَانْيُونِ عَاوَدَتْنِي النَّوْبَةُ الْمَأْلُوفَةُ ، وَوَحَدْتُ نَفْسِي
أَعُوذُ تِلْقَائِيًا وَبَارْتِيَاكِ إِلَى شَخْصٍ جِيكِل .

« وَلَمْ يُسَاعِدْنِي لَانْيُونُ كَثِيرًا ، فَقَدْ صَدِمَ صَدْمَةً شَدِيدَةً وَنَفَرَ مِنْ أَنْ يُقَدِّمَ
لِي أَيَّ نَصِيحٍ أَوْ عَوْنٍ . وَمِنْ ثَمَّ عُدْتُ إِلَى بَيْتِي وَقَدْ تَحَرَّرْتُ عَلَى الْأَقْلَ إِلَى
حِينَ مِنَ الْأَحْطَارِ الْمُرْعِبَةِ الَّتِي عَانَيْتُ مِنْهَا وَأَنَا فِي شَخْصٍ الْقَاتِلِ الْمَطَارِدِ

« لَقَدْ عُدْتُ إِلَى بَيْتِي ، فَنِمْتُ نَوْمًا عَمِيقًا . وَاسْتَيْقَظْتُ وَكَانَتْ
الْكَوَايِيسُ لَا تَزَالُ تُلَاحِظُنِي ، وَلَكِنْ حَمْدًا لِلَّهِ عَلَى نَجَاتِي ؛ فَأَنَا الْآنَ جِيكِلَ
مَرَّةً أُخْرَى وَقَرِيبٌ مِنْ عَقَاقِيرِي الْحَيَوِيَّةِ .

« وَاسْفَاهُ ! إِنَّ فِتْرَةَ الرَّاحَةِ لَمْ تَدُمْ طَوِيلًا ، فَفِي هَذَا الصَّبَاحِ وَبَعْدَ
الإِفْطَارِ عَادَ هَايْدُ يَتَقَمَّصُنِي . وَمِنْ حُسْنِ حَظِّي كَانَتْ عَقَاقِيرِي فِي مُتَنَاوَلِ
يَدِي ، فَصَمَّمْتُ عَلَى أَنْ أَتَنَاوَلَ كَمِيَّةً مُضَاعَفَةً مِنَ الْمَزِيحِ ، لِأَنَّ تَأْثِيرَهُ أَصْبَحَ
لَا يَدُومُ الْآنَ سِوَى سِتِّ سَاعَاتٍ .

« وَاسْفَاهُ ! لَقَدْ أَزْدَادَتِ الْحَالَةُ سُوءًا ؛ فَفِي أَيِّ وَقْتٍ ، وَكُلَّمَا نِمْتُ
عَادَ إِلَيَّ جِسْمُ هَايْدِ وَعَقْلُهُ . وَعَلَيْهِ رُحْتُ أَغْوَصُ بِسُرْعَةٍ فِي وَهْدَةِ الرُّعْبِ .
وَأَقْلَسْتُ مِنِّي آخِرَ صِلَةٍ لِي بِجِيكِلَ حَتَّى وَأَنَا أَكْتُبُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ .

« إِنَّ هَذَا الْكَابُوسَ قَدْ يَطُولُ سَنَوَاتٍ ، فَقَدْ بَدَأَ يَنْفَدُ مَا لَدَيَّ مِنْ مَسْحُوقِ
الْمِلْحِ الْأَصْلِيِّ .

« وَقَدْ اكْتَشَفْتُ أَنَّ الْكَمِّيَّاتِ الْجَدِيدَةَ لَا تُحْدِثُ نَفْسَ التَّأْثِيرِ ، بِغَضِّ
النَّظَرِ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي اشْتَرَيْتَهَا مِنْهُ . وَلَعَلَّ بَعْضَ الشُّوَائِبِ غَيْرِ الْمَعْرُوفَةِ فِي
الْكَمِّيَّةِ الْأُولَى هِيَ الَّتِي كَانَتْ تُعْطِيهَا هَذَا التَّأْثِيرُ الْحَاصُّ .

« وَانْقَضَى أُسْبُوعٌ ، وَهَآنَذَا أَفْرَغُ مِنْ هَذَا الْخِطَابِ تَحْتَ تَأْثِيرِ آخِرِ جُرْعَةٍ
مِنَ الْمَسْحُوقِ الْقَدِيمِ . وَعَلَيَّ أَنْ أُسْرِعَ وَأَبْعِدَهُ ، لِأَنَّ هَايْدَ إِذَا وَجَدَهُ مَرْقَهُ ،

وَمَا لَمْ تُنْقِذْنِي مُعْجِزَةً ، فَإِنَّ هَذِهِ سَتَكُونُ لِحَظَاتِي الْأَحِيرَةَ .

« وَبِالنَّسَبَةِ لِهَائِدِ الْبَائِسِ ، سَوَاءٌ أَعْدِمَ بِالْمِقْصَلَةِ ، أَوْ وَاتَتْهُ الشَّجَاعَةُ فَأَقْدَمَ عَلَى الْإِنْتِحَارِ ، فَإِنِّي لَا أَكْثَرُ كَثِيرًا .

« إِنَّ الْمَوْتَ يَدْبُو مِنِّي الْآنَ . وَلَا شَكَّ أَنَّكَ سَتَجِدُ أَنَّ زُجَاجَةَ السُّمِّ لَا تَزَالُ فِي قَبْضَةِ يَدِي .»





روبرت لويس ستيفنسون

اشتهر روبرت لويس ستيفنسون طوال حياته القصيرة بأنه كان مغامراً ورحالة ورفيق العواطف ومؤلفاً ناجحاً وشاعراً وكاتب مقالات موهوباً .

وكانت حياته رائعة مثل المغامرات التي وصفها في رواياته المشهورة مثل « جزيرة الكنز » (١٨٨٣) و « المخطوف » (١٨٨٦) . وقد ولد عام ١٨٥٠ في إدنبره بإسكتلندا ، وكان وحيداً والديه . وعاش طفولة هادئة وفي وحدة ، وتعرض لنوبات من المرض مستمرة . وكان والده يرغبان في أن يخلف والده في عمله كمهندس للنفار ؛ فالتحق بجامعة إدنبره لدراسة الهندسة . وسرعان ما أعلن اهتمامه بالتأليف وتحول إلى دراسة القانون ، وحصل على شهادة فيه ، ولكنه لم يزاول قط المحاماة ؛ لأنه كان قد بدأ في ذلك الوقت رحلاته .

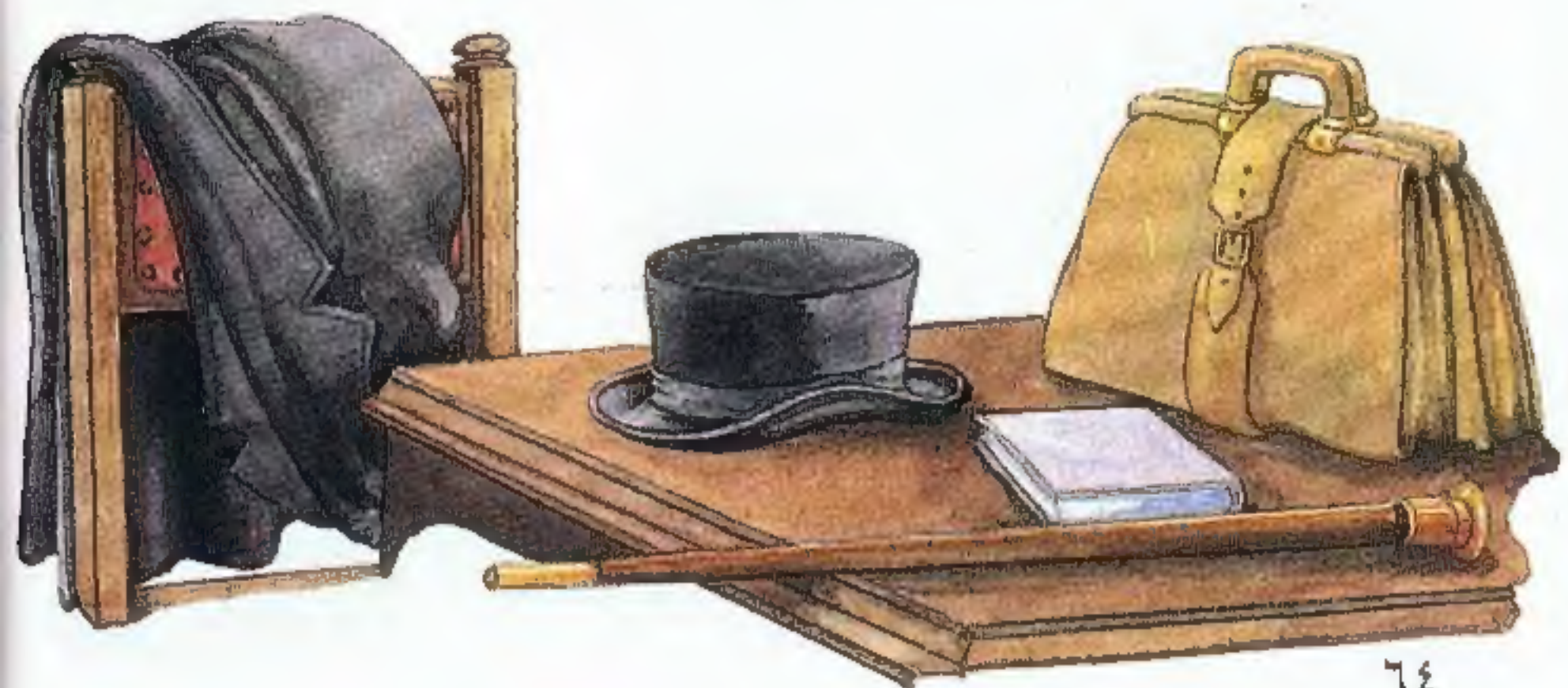
لقد رحل إلى فرنسا أساساً لأسباب صحية ، وكتب عن مغامراته بشكل خاص في كتابه « رحلات على ظهر جمار » (١٨٧٩) ، وقد حظي بترحيب كبير . وفي فرنسا التقى فاني أوسبورن ، وهي امرأة أمريكية انفصلت عن زوجها ولها طفلان ، فأحبها ستيفنسون بعمق ، حتى إنها عندما عادت إلى أمريكا قرّر أن يلحق بها مسافراً بالباخرة ثم

بالقِطار في ظروفٍ شاقّةٍ ، كادتْ تُقْضى عليه ، وَلَكِنَّهُ اسْتَرَدَّ عَافِيَتَهُ وَتَزَوَّجَهَا عامَ ١٨٨٠ .

وَعَادَا مَعًا إِلَى أوروپا عامَ ١٨٨١ ، وَعَاشَا فِي إِسْكُتِلَنْدَا ، حَيْثُ بَدَأَ كِتَابَتَهُ « جَزِيرَةُ الْكَنْزِ » ثُمَّ فِي سويسرا ثُمَّ فِي إِنْجِلْتِرا . وَفِي بورنماوث كَتَبَ سْتِيْفَنسُون رِوَايَةَ « الدَّكْتُور جِيكِل وَمِستِر هايد » عامَ ١٨٨٦ ، وَلَاقَتْ نَجَاحًا هَائِلًا ، وَسَرَّعَانَ مَا أَعَقَبَهَا نَجَاحُ رِوَايَةِ « الْمَخْطُوف » .

وَأَعْتَلَتْ صِحَّةُ سْتِيْفَنسُون مَرَّةً أُخْرَى ؛ فَقَرَّرَ أَنْ يَعودَ بِعَائِلَتِهِ إِلَى أَمْرِيكا عامَ ١٨٨٧ ، وَقَضَى هُنَاكَ عَامًا يَعمَلُ بِجِدٍّ فِي التَّأْلِيفِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَفِي شَهْرِ يونيه عامَ ١٨٨٨ أَثْخَرَتْ الأُسْرَةُ بِأَكْمَلِهَا فِي يَخْتِهِمْ إِلَى جِزْرِ جَنُوبِ المِحيْطِ الهادي ، وَهِيَ رَحْلَةٌ وَاثَقَتْ أَحْلَامَ سْتِيْفَنسُون بِالمِغامَرَةِ ، وَالتّي أَلْهَمَتَهُ الكِتَابَةُ . وَقَدْ ابْتَهَجَ كَثِيرًا فِي هَذِهِ المِغامَرَةِ ؛ فَقَدْ كَانَ الطَّقْسُ مُلَاتِمًا جِدًّا لِصِحَّتِهِ ، وَأَثَارَ البَحْرُ مِشَاعِرَهُ وَكَذَلِكَ الجِزْرُ وَسُكَّانُهَا . وَفِي عامَ ١٨٨٩ وَصَلُوا إِلَى جَزِيرَةِ أُوْبُولُو ، حَيْثُ قَرَرُوا أَنْ يَسْتَقِرُّوا ؛ فَأَقَامُوا مَنزِلًا فَخْمًا عَاشُوا فِيهِ سَعْدَاءَ ، وَلَدَيْهِمْ مَا يَشْغَلُهُمْ فِي هَذَا المِجْتَمَعِ المَحَلِّي .

وَكَتَبَ سْتِيْفَنسُون « كاتريونا » وَبَدَأَ قِصَّتَهُ « فِيرْمِنْ هيرْمِستون » وَلَكِنْ بِالرَّغْمِ مِنَ المِناخِ المُنَاسِبِ وَالْأَثَرِ الحَيَوِيِّ لِهَذِهِ السَّنَوَاتِ السَّعيدَةِ ، فَإِنَّ بِنْيَةَ سْتِيْفَنسُون الضَّعِيفَةَ انْهَارَتْ آخِرَ الأَمْرِ . وَفِي الثَّالِثِ مِنْ دِيسْمِبِر (كانون الأوَّل) عامَ ١٨٩٤ مَاتَ سْتِيْفَنسُون ، وَدُفِنَ فِي اليَوْمِ التَّالِيِ فَوْقَ قِمَّةِ تَلٍّ يُطْلُ عَلَى مَنزِلِهِ وَعَلَى البَحْرِ .



كتب الفراشة - القصص العالمية

- | | |
|-----------------------------|--------------------|
| ١ - الدكتور جيكل ومستر هايد | ٧ - شبح باشكرفيل |
| ٢ - أوليفر تويست | ٨ - قصة مدينتين |
| ٣ - نداء البراري | ٩ - مونفليت |
| ٤ - موبى دك | ١٠ - الشباب |
| ٥ - البحار | ١١ - عودة المواطن |
| ٦ - المخطوف | ١٢ - الفندق الكبير |



كتب الفراشة

القصص العالمية ١. الذكور جيكل ومستر هايد

اخترت مكتبة لبنان ناشرون أروع القصص العالمية ، ونقلتها إلى العربية مبسطة ، مراعية الأمانة في النقل والمحافظة على جزالة الأسلوب العربي وبلاغته ، مع تشكيل كامل وضبط دقيق . وقد أشرف على هذه السلسلة خبراء دائرتي النشر والمعاجم في مكتبة لبنان ناشرون حتى توفر للقارئ العربي إنتاجاً فكرياً متفوقاً مظهرًا ومضمونًا .



مكتبة لبنان ناشرون